

اهداء:

إلى كل الناس الطيبين الذين عرفتهم في حياتي ، أخص بالذكر : أمي وأبي
و إخوتي.

قال الله تعالى { وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا
وَذِي الْقُرْبَىٰ... } سورة البقرة: الآية: 83.

أهدي عملي المتواضع .

أولاً: بنية الزمان:

- شاعت الأقدار أن يخلق آدم في آخر ساعة من يوم الجمعة ، هذا الكلام يثبت مدى أهمية عنصر الزمن في حياة البشر بصفة عامة ، و في النص السردي بصفة خاصة. و قد حظي عنصر الزمن باهتمام كبير من قبل الفلاسفة ، و المفكرين ، و النقاد، وذلك قصد الكشف عن هذه الظاهرة التي لا لون لها ، و لا شكل. بالرغم من شعورنا بها، و فعلها فينا و في الأشياء من حولنا. و من هذا كان جديرا بي أن أتوقف لعرض بعض المفاهيم المتعلقة بالزمن.

أ- مفهوم الزمن :

1- مفهوم الزمن لغة : جاء في لسان العرب لابن منظور: ((زمن : الزّمن و الزمان : اسم لقليل الوقت و كثيره ، و في المحكم : الزّمن و الزمان و العصر، و الجمع أزمن و أزمان و أزمنه. و زمن زامن شديد. و أزمن الشيء : طال عليه الزمان و الاسم من ذلك الزّمن و الزّمنه. عن أبي الأعرابي : و أزمن بالمكان : أقام به زمانا))¹.

- وفي المعجم الوجيز جاء في مادة الزمن: ((زما وزمنه وزمانه ، وأزمن بالمكان أقام به زمانا والشيء طال عليه الزمن زمانه مزامنة ، وزمانا عامله بالزمن ، والزمان قليله وكثيره ، جمع أزمنه و أزمن))².

- إن هذين التعريفين يتفقان على أن الزمن ، في اللغة هو اسم لضئيل الوقت، و طويله. كما نجدهما يعبران عن التّوطن ، و المكوث بالمكان.

يقول أبو هلال العسكري عن مفهوم الزمن لغة في معجمه "الفروق في اللغة": ((الزمان أوقات متتالية مختلفة أو غير مختلفة))³.

¹ - ابن منظور: لسان العرب ، ط3 ، مج7، دار صادر، بيروت ، 2004 ، ص60.

² - مجمع اللغة العربية : المعجم الوجيز ، وزارة التربية والتعليم ، 1994 ، ص292.

³ - أبو هلال العسكري : الفروق في اللغة ، ط3 ، دار الأفاق الجديدة ، بيروت ، لبنان ، 1979 ، ص264.

أيضا أجدّه يقول: ((إن اسم الزمن يقع على كل جمع من الأوقات))¹. فالزمن عند " أبي الهلال العسكري" خاصية علمية رياضية ، باعتباره تتال لأوقات زمنية.

2- مفهوم الزمن اصطلاحا : ((هو مجموعة العلاقات السردية : بين المواقف المحكية وعملية الحكي الخاصة بهما و بين الزمان و الخطاب المسرود و العملية المسرودة ، و يعد الزمن إحدى الإشكالات التي وقف فيها الباحثون و النقاد ، و الروائيون ، بحثا عن البنية السردية الروائية))².

و من هنا فالزمن في معناه الاصطلاحي هو كل ما يرتبط بالعملية السردية من خلال مختلف تقنيات السرد (الاسترجاع ، الاستباق ، الاستشراف ، المدة... إلخ) و مفارقاتها. ((فعنصر الزمن ضروري في السرد ،...، فمن المعتذر أن نحصل على سرد خال من الزمن ، و إذا جازا لنا افتراضا أن نفكر في زمن خال من السرد ، فلا يمكن أن نلغي الزمن من السرد))³.

إن مفهوم الزمن من أدق المفاهيم الفلسفية ، و أكثرها تعقيدا ، فهو معضلة حقيقية تحكمت في المرء منذ القدم إلى الآن. إلا أن الإنسان و أقصد بالخصوص الأديب ، قد حقق من خلال نصه الروائي كفاءة في التقرب من الزمن و تطويعه ، بحيث شكل منه أحد البنى الأساسية التي تسهم في تشيد العمل الأدبي فنيا وجماليا .

فالوجود و الفناء ، مرتبطان بالمكان والزمان ، سواء أبا ن ذلك معنويا أو ضمنيا ، بمعنى حسي حركي أو عقلي ذهني تصوري ، إذ لكل شيء بداية ينطلق منها ونهاية يصل إليها. ولهذا فعنصر الزمن أخذ حيزا كبيرا في الذاكرة الإنسانية لما له ارتباط بكل نشاط بشري فني أو غير فني ، لذا فالسرد الروائي مرتبط بأحداث تمت في أماكن ومواطن ،

¹ - ابو هلال العسكري : المعجم السابق ، ص63.

² - عبد المنعم زكريا القاضي : البنية السردية في الرواية ، (دراسة في ثلاثية خيرى شلبي) ، ط1 ، عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، (د/ب) ، 2009 ، ص103.

³ - حسن بحراوي : بنية الشكل الروائي (الفضاء ، الزمن ، الشخصية) ، ط3 ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، 2003 ، ص117.

وفي لحظات حياة الأفراد والشعوب فلا يستقيم العمل الروائي دونها إذ هو يضيء طابعه الجمالي في النص الروائي. و للزمن تصورات و مفاهيم في الذاكرة الإنسانية و في توظيفه عند الكتاب و النقاد ، فأخذوه بأشكال و صور نورد البعض منها فيما يلي :

ب- أنواع الزمن :

- ظل مفهوم الزمن و مازال يتصدر الدراسات الفلسفية ، و الفيزيائية ، و الأدبية ، لا سيما على مستوى علاقته بالوجود الإنساني ، فلكونه محور الكون و الحياة و محور حياة الإنسان فإن الفلاسفة و العلماء اجتهدوا في تحديد مفهومه كما ذكرنا سابقا ، و خلصوا من ذلك إلى تحديد نوعين من الزمن لهما دور في ضبط الزمن الأدبي هما :

1- الزمن الخارجي (الكرونولوجي) :

- و يسمى أيضا الزمن الطبيعي و يكون : ((متسلسلا و يبدأ من نقطة معينة ثم يسير إلى الأمام حتى تنتهي القصة و الأحداث تكون مرتبة بحسب الزمان حدثا بعد آخر دونما ارتداد في الزمان))¹.

- الملاحظ أن هذا التعريف يشترط أن يكون الزمن يحتوي على نقاط أساسية أولها : التتابع و التواصل ثم تتوالى الشروط الأخرى ، و هي البداية من نقطة معينة أو محددة ، حتى منتهى القصة إلى فرض التنظيم على الأحداث ، و ذلك بترتيبها حدثا تلو آخر.

- و في قول آخر أجد : ((وهو كذلك زمننا العام والشائع (الوقت) الذي نستعين به بواسطة الساعات ،...، و يتجلى الزمن الموضوعي في تعاقب الفصول ، و الليل و النهار و بدء الحياة من الميلاد حتى الموت))². ويقصد به الواقع المعيش من قبل الكائن الحي سواء (إنسان، حيوان،...).

- ولقد ميز "مندولا" في كتابه "الزمن والرواية" بين نوعين من الزمن الخارجي وهما :

¹ - صبيحة عودة زعرب : غسان كنفاني جماليات السرد في الخطاب الروائي ، ط1 ، دار مجد لاوي للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، 2006 ص64.

² - مها حسن القصاروي : الزمن في الرواية العربية ، ط1 ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، 2004 ، ص22،23.

((المدة الكرونولوجية للقراءة والمدة الكرونولوجية للكتابة))¹.

- فالجملة الأولى تعنى بالوقت الذي يستغرقه القارئ في قراءته لرواية ما ، أما الجملة الثانية فيقصد بها الوقت الذي يستغرقه المؤلف في كتابة روايته.

2- الزمن الداخلي (السيكولوجي) :

- ونعني به الزمن النفسي ، الشخصي القاطن بالذات ((إننا نعرف زمانين زمنا ظاهر نعرفه من خلال الليل والنهار ، ونقيسه بخطوط الطول والعرض ونعبر عنه بفترات زمنية محددة مثل الساعات والدقائق ، وزمنا باطنيا لا نعرف له وجودا حقيقيا ولكن كل ما نعرفه هو آثاره التي تدل عليه))².

- فالزمن الداخلي ليس مرهونا بالوقت الحقيقي بل هو مرهون بحالات الإنسان وخطباته النفسية والشعورية والوجدانية بصفة عامة ، فهو زمن مختزن في الذاكرة يمكن استرداده واستعادته على خلاف الزمن الخارجي الذي لا يمكن إعادته ، ومنه فكل إنسان يستحوذ ويمتلك زمنه النفسي الخاص المتصل والمقرون بوعيه وخبراته الذاتية ((فهو نتاج حركات أو تجارب الأفراد وهم فيه مختلفون حتى إننا يمكن أن نقول لكل منا زمنا خاصا يتوقف على حركته وخبرته الذاتية))³.

ومن تعاريف الزمن الداخلي تقول "مها القصراوي" : ((لقد انتصر الزمن النفسي على أحادية الزمن الموضوعي الخطي الذي يتجه إلى الأمام ،...، ويتجلى انتصار الزمن النفسي بتمكّنه وقدرته على تجاوز الحدود الزمنية والتقسيمات الخارجية الماضي والحاضر ، والمستقبل ، وبالتالي يمكن في لحظة واحدة آنية أن يمتلك الإنسان عدة أزمنة متفرقة))⁴. وتعريفها هذا قد بين لنا فروقا جوهرية بين الزمن الداخلي والخارجي . ومن

¹ - أ.أ. مندولا : الزمن والرواية ، تر: بكر عباس ، ط1 ، دار صادر للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، 1997 ، ص77.

² - كريم حسام الدين : الزمن الدلالي ، ط2 ، دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع ، القاهرة ، 2002 ، ص 47.

³ - المرجع نفسه ، ص53.

⁴ - مها حسن القصراوي : المرجع السابق ، ص 23 ، 24 .

هذا يكون الزمن النفسي زمنا ذاتيا خاصا ، نلتسمه في إحساسنا ، ونستنبطه من الأعمال الروائية الأدبية عن طريق تفاعل الذات مع الزمن و بتداخل الأزمنة بعضها ببعض.

ج- أبعاد الزمن :

- يبني الزمن على ثلاثة أبعاد وهي الماضي ، والحاضر ، و المستقبل ((يتخذ الزمن معنى له من خلال أبعاد ثلاثة تحدد أطرافه وهي : الماضي (الماقبل) ، والحاضر (هذه الأثناء) ، والمستقبل (المابعد)...))¹.

- أيضا ((فالماضي حدث وقع يخبر عنه المتكلم الآن ، والحاضر حدث يوصف وقت كلام المتحدث والمستقبل حدث سوف يقع بعد كلام المتحدث الآن ، وهذا هو معيار الزمن))².

- الواضح من خلال هذين التعريفين أن الأبعاد الثلاثة (الماضي ، الحاضر ، المستقبل). هي التي تنسج الوجود الإنساني ، وتشكل حياته منذ الولادة حتى الممات. هذا من جهة ومن جهة أخرى ، نجد الفيلسوف " برتراند راسل berterindresel " قد اعتبر الزمن قضية وهمية إذ يقول: ((هل الماضي موجود؟ كلا ، هل المستقبل موجود ؟ كلا ، الحاضر - إذن - وحده موجود ، غير أنه لا يوجد ضمن فوات زمني بالمرّة ، إذن فالزمن غير موجود))³.

- وبذلك ينفي وجود الزمن بكل أبعاده ، فالزمن كما سبق ذكره هاجس شغل بال المفكرين والنقاد ، والفلاسفة ، فمنهم من يؤيد وجوده هو وأبعاده ، ومنهم من يعتبره غير موجود أي ينفي وجود الزمن بكل أبعاده.

¹ - نادية بو شفرة : معالم سيميائية في مضمون الخطاب السردي ، (د/ط) ، دار أمل للطباعة و النشر و التوزيع ، تيزي وزو ، الجزائر ، 2008 ، ص104.

² - عبدالرحمن الريحاني : اتجاهات التحليل الزمني في الدراسات اللغوية ، (د/ط) ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، 1998 ، ص19.

³ - هانز ميرهوف : الزمن في الأدب ، تر : أسعد رزق ، مراجعة العوضي الوكيل ، (د/ط) ، مؤسسة سجل العرب ، القاهرة ، أكتوبر 1972 ص12.

- وتبقى هذه العصية التي أثارها النص القرآني بطريقة معجزة ، تتجاوز مفهومها الدنيوي المتعلق بالماضي (البارحة) ، الحاضر (اليوم) ، المستقبل (الغد) ، ومن ذلك قوله تعالى: ((تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ))¹.

(سورة المعارج ، الآية 4.)

- فبدل أن يكون مفهوم اليوم بأربع وعشرين ساعة ، يصبح مقداره كما وصفته الآية الكريمة "خمسين ألف سنة" ، وستظل هذه العصية أمرا صعبا ومبهما على جلّ البشر من مفكرين و فلاسفة ،...، إلخ.

د- أنماط الزمن :

1- الزمن الخارجي : و نعني به زمن الكاتب منشئ النص و زمن القارئ متلقي النص .

- زمن الكاتب : و هو زمن التلفظ بحيث لا يمكن لأحد ((أن ينكر التأثير المباشر لعصر الأديب و حياته في تشكيل رؤيته و مساره الإبداعي العام .

- زمن القارئ : (وهو زمن الإدراك) : إن القارئ بدوره يعيش تحت تأثير عصره ، و يتفاعل مع سنه ،...، بالإضافة إلى ذلك من الضروري الإشارة إلى أن جمهور القراء ، يكون عادة غير متجانس و الاختلاف هنا نعزوه أولا لاختلاف المتطلبات الجمالية ، ثانيا بسبب التنوع الذي يعود أصله إلى الاختلاف النفسي و طبيعة النشاط العلمي ، و نمط الحياة ومستويات التلقي و الإدراك ،...، إلخ))².

2- الزمن الداخلي : لقد حدد "تدروف " الزمن الداخلي وقسمه إلى قسمين:

- زمن القصة : ((إن زمن القصة عنده - خطى - ، إذ يمكن أن تجري أحداث قصة ما في وقت واحد . إنه زمن المادة الحكائية في شكلها ما قبل الخطابي ، إنه زمن أحداث القصة في علاقتها بالشخصيات والفواصل .

¹ - القرآن الكريم : رواية ورش عن نافع ، سورة المعارج ، الآية :04.

² - إدريس بوديبة : الرؤية والبنية في روايات الطاهر وطار ، ط1، (منشورات جامعة منثوري)، قسنطينة ، الجزائر 2000، ص162، 163، 164.

- أما زمن الخطاب : فهو متعدد الأبعاد ، أي أنّ الأحداث لا تكون مرتبة لكن الخطاب ملزم بترتيبها ، إذ تأتي الواحدة منها بعد الأخرى ، ولا بدّ من الإشارة هنا إلى أنّ الترتيب يأتي لخدمة أغراض جمالية متنوعة وعن طريق استخدام العديد من الانحرافات الزمنية التي تمدنا بها الخطابات فهو " الزمن الذي تعطي فيه القصة زمانيتها الخاصة من خلال الخطاب في اطار العلاقة بين الراوي والمروي له"¹.

- زمن النص : ((و هو زمن كتابة الرواية يتجسد من خلال الكتابة التي يقوم الكاتب في لحظة زمنية مختلفة ،...، و التي من خلالها يتجسد زمن الكتابة و زمن القراءة))².
- و"تدروف" من خلال التعريف السابق يؤكد أنّ للزمن تقسيمات متعددة ولكل نمط صفاته التي تميزه و تجعله مختلفا عن الآخر ، لكن كلها مجتمعة تجعل العمل الروائي عملا ابداعيا وفنياً.

هـ- مستويات الزمن الروائي :

1- مستوى الترتيب الزمني :

- إن الترتيب الزمني في الرواية أو القصة ما هو إلا ((مقارنة نظام ترتيب الأحداث أو المقاطع الزمنية في الخطاب السردى بنظام تتابع هذه الأحداث أو المقاطع الزمنية نفسها في القصة))³.

- ومن خلال بيان زمن الخطاب وزمن القصة حسب اقتراحات "تدروف" يبدو أنّ الأول لا يخضع للتتابع المنطقي للأحداث ، أما الثاني فيخضع بالضرورة للتتابع المنطقي للأحداث وإن عدم التطابق بينهما ، يولد مفارقات سردية تجعل الزمن ينفلت من القياس

¹ - سعيد يقطين : انفتاح النص الروائي (النص والسياق) ، ط2 ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، 2001 ، ص49.

² - إدريس بو ديبية : المرجع السابق ، ص162.

³ - جبرار جيننت : خطاب الحكاية (بحث في المنهج) ، تر: محمد معتصم وآخرون ، ط3 ، منشورات الاختلاف ، الجزائر 2003 ، ص47.

الخارجي ، فيكون تارة استرجاع ، وتارة أخرى استباق ، وبالتالي يصبح باستطاعة الراوي أن يتابع الأحداث طبقاً لتسلسلها في الحكاية ، ثم يقف عائداً إلى الماضي ليستذكر أحداثاً سابقة للنقطة التي بلغها في سرده . كما يمكن أن يطابق هذا التوقف نظرة مستقبلية ترد فيها أحداث لم يبلغها السرد بعد.

- هذا يعني أن النظام الروائي عبارة عن ترتيب أحداث إما إلى الأمام (الاستباق) ، وإما إلى الوراء (الاسترجاع) . أو يتبأ بها فتكون استشرافاً .

1-أ- الاسترجاع : هو تقنية زمنية يستطيع السارد من خلالها الرجوع بالذاكرة إلى الوراء سواء في الماضي ، أو الحاضر فهو ((إخبار بعدي يعود فيه الراوي إلى الماضي لإلقاء الضوء على أحداثه وبه ينقطع السرد مؤقتاً أو يسترجع شيئاً من الماضي ، ثم يعود إلى الأحداث حاضرة ، فهي تقنية يعتمد فيها الراوي على ذاكرة السارد أو ذاكرة الشخصيات))¹.

- إذن فهو استنكار لحدث سابق عن النقطة التي بلغها السرد . وهو أنواع .

- الاسترجاع و أنواعه :

1-أ- الاسترجاع الداخلي : إن الاسترجاع الداخلي ((يستعيد أحداثاً وقعت ضمن زمن الحكاية أي بعد بدايتها ، حيث يعود المؤلف الضمني إلى الأحداث والوقائع لسد ثغرة سردية فيها أو لتسليط الضوء على شخصية من الشخصيات أو لتذكير بحدث من الأحداث))².

- تعد هذه التقنية في زمن السرد بمثابة استراحة أو نقلة إلى الوراء لربط أحداث ماضية بأخرى مستقبلية .

¹ - محمد صابر عبيد ، سوسن البياتي : جماليات التشكيل الروائي ، ط1 ، عالم الكتب الحديث ، إربد ، الأردن ، 2012 ، ص207.

² - هيثم الحاج علي : الزمن النوعي وإشكاليات النوع السردية ، ط1 ، مؤسسة الانتشار العربي ، بيروت ، لبنان ، 2008 ، ص128.

أ-2- الاسترجاع الخارجي : على عكس الاسترجاع الداخلي فإن الاسترجاع الخارجي : ((يمثل الاسترجاع الخارجي ، الوقائع الماضية التي حدثت قبل بدء الحاضر السردى ، حيث يستدعيها الراوي في أثناء السرد ، و تعد زمنيا خارج الحقل الزمني للأحداث السردية الحاضرة في الرواية))¹.

أ- الاسترجاع الممزوج : ويسمى ممزوجا لكونه يجمع بين الاسترجاعين الداخلي والخارجي ((ويكون فيه المدى سابقا والاتساع لاحقا لنقطة بدء الحكى الأول))².
- وبهذا فالاسترجاع يعتبر من أبرز العناصر السردية التي استفادت منها الرواية واستطاعت من خلاله أن تتلاعب بالزمن وتجعله لعبة في يد الراوي يتحكم فيها كيفما يشاء .

- أمّا وظيفته في النص الروائي هي إعطاء معلومات حول أحداث ، أو شخصيات الرواية ، وسد الثغرات الناتجة في النص الروائي .

ب- الاستباق : هو طرف آخر من أطراف المفارقة السردية وهو يعمل على إعطاء القارئ فرصة التعرف على الأحداث ، و الشخصيات ، قبل آوان حدوثها أو ظهورها الطبيعي في الرواية فالاستباق هو : ((عند ما يعلن السرد مسبقا عما سيحدث قبل حدوثه))³.

- فهو عملية سردية تتمثل في إيراد حدث قادم ، أو هو تذكير مسبق لحدث لاحق ، وغرضه هو التحفيز والتوقع. وله أشكال منها:

ب-1- الاستباق الداخلي : وهو نوعان :

¹ - عبد المالك مرتاض : في نظرية الرواية ، (د/ط) ، عالم المعرفة ، المجلس الوطني الثقافي ، الكويت ، ديسمبر 1998 ، ص190.

² - سعيد يقطين : تحليل الخطاب الروائي (الزمن ، السرد ، التبيين) ، ط3 ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، بيروت ، 1997 ، ص77.

³ - محمد بوعزة : الدليل إلى تحليل النص السردى (تقنيات ومناهج) ، ط1 ، دار الحرف ، المغرب ، 2007 ، ص74.

((الاستباق المكرر: بمعنى يضاعف بصفة مسبقة مقطوعة سردية لاحقة أي يعيد ذكرها.

الاستباق التكميلي : أو الاستباق المتم ويرد مسبقا ليسد ثغرة لاحقة))¹.

- ويتم ذلك عن طريق قفز الراوي على فترة معينة من زمن القصة وتجاوز الفترة التي وصل إليها السرد .

ب-2- الاستباق الخارجي : هو " عند جيرا جنيت" ((مجموعة من الحوادث الروائية التي يحكيها السارد بهدف اطلاع المتلقي على ما سيحدث في المستقبل ، وحين يتم اقحام هذا المحكي لمستبق يتوقف المحكي الأول فاسحا المجال أمام المحكي المستبق ، كي يصل إلى نهايته المنطقية ، و وظيفة هذا النوع من الاستباقات الزمنية ختامية ، ومن مظاهره العناوين وأبرزها تقديم ملخصات لما سيحدث في المستقبل))².

- فالاستباق الداخلي عبار عن متم للنص الروائي أما الاستباق الخارجي هو بمثابة ملخص لما سيحدث في المستقبل .

ب-3- الفواتح : ((وهي بمثابة معطيات ترتبط بفن التمهيد القصصي ولا يفهم معناها إلا في مرحلة لاحقة))³.

- أي أن الكاتب يضع متعمدا كلمات ورموز مفتاحية لا تفهم حتى يصل القارئ إلى المراحل اللاحقة ، وهدفه من وراء ذلك هو خلق عامل التشويق لدى المتلقي.

-كان في السابق ينظر إلى هذه المفارقة الزمنية (الاستباق) نظرة تهميش ونادرا ما توجد في الرواية الواقعية ، والسبب راجع إلى أنها تساهم في نشر روح الملل لدى المتلقي،

¹ - أحمد حمد النعيمي : إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة ، ط1 ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، لبنان ، 2004 ، ص38.

² - أحمد مرشد : البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله ، ط1 ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، 2005 ، ص267.

³ - أحمد حمد النعيمي : المرجع السابق ، ص39.

وكذا كمية المعلومات تكون فيها أقل . ولكن اليوم تغيرت الأحوال والمفاهيم ، وأصبحت ذات سيادة في الروايات الجديدة ، وذات أهمية كبرى في البناء الزمني بوجه عام .

- وما يمكن التأكيد عليه ، أن النص الروائي عموماً لا يلجأ إلى الاستباق بقدر ما يلجأ إلى الاسترجاع .

ج- الاستشراف : هو شبيه الاستباق ، غير أن المعلومات التي يقدمها الاستباق حقيقية وبقينية في حين أن الاستشراف ((المعلومة التي يقدمها لا تتصف باليقينية فما لم يتم قيام الحدث بالفعل فليس هناك من يؤكد حصوله ، وهذا ما يجعل من الاستشراف شكلاً من أشكال الانتظار))¹.

- الواضح من التعريف أن الاستشراف هو سرد ما هو ممكن الوقوع وهذا لا يعني يقينية هذه الأحداث، فوقعها ليس أكيدا بل يبقى رهين الاحتمال ، قد يتحقق ، أو قد لا يتحقق. أما عن وظيفته ، فللاستشراف وظيفتان : ((فقد يكون استشرافاً "كتمهيد" والغرض منه التطلع إلى ما هو متوقع أو محتمل الحدوث في العالم المحكي ، وهذه هي الوظيفة الأصلية و الأساسية للاستشرافات ،...، بأنواعها المختلفة ، كما قد يكون الاستشراف "كإعلان" عندما يخبر صراحة عن سلسلة الأحداث التي سيشهدها السرد في وقت لاحق))².

- وغاية الاستشراف هي نفسها غاية الاستباق المتمثل في نشر التشويق في ذهن القارئ وجسمه كافة بحيث لا يستطيع أن ينهض أو يغلق الرواية دونما معرفة مصير تلك الأحداث.

2- المدة : هي محور يقوم على دراسة مختلف تقنيات الحركة السردية ، فالمدة نوع من

أنواع الزمن المختصر يتخذه السرد كتقنية لأحداث ظرفية و ((المدة هي الكمية الزمنية

¹ - حسن البحراوي : المرجع السابق ، ص 134.

² - المرجع نفسه ، ص 137.

التي يفترض أن يحتلها حدث من الأحداث))¹.

- والجدير بالذكر أنها عملية صعبة ، إذ ليس هناك قانون واضح يمكن من قياسها ، فقط يتولد اقتناع لدى القارئ بأن هذا الحدث استغرق مدة زمنية ، وذلك بغض النظر عن عدد الصفحات التي تم عرضه فيها .

- والكاتب الذي يتحكم في كيفية توظيفها بصورة سليمة يعتبر كاتباً جيداً ومتميزاً ، له في مجال كتابة الروايات خبرة عالية ، ودقة لا متناهية النظر .

و ((يتمثل تحليل مدة النص القصصي في ضبط العلاقة التي تربط بين زمن الحكاية ،...، وطول النص القصصي ،...، وتعود دراسة هذه العلاقة إلى استقصاء سرعة السرد و التغيرات التي تطرأ على نسقه من تعجيل أو تبطئه له))².

- لقد تنوع الزمن في السرد و استعمله السارد كتقنية فنية تعبر عن الأحداث التي تتناسبها فإذا استخدم استخداماً في مكانه ، يدخل ضمن الإبداع الأدبي في النص الروائي .

2-أ- تقنيات تسريع السرد : ((إن مقتضيات تقديم المادة الحكائية عبر مسار الحكاية تفرض في بعض الأحيان على السارد أن يعتمد إلى تقديم بعض الأحداث الروائية التي يستغرق وقوعها فترة زمنية طويلة ضمن حيز نصي ضيق من مساحة الحكاية ، مركزاً على الموضوع صامتاً عن كل ما عداه معتمداً على تقنيتين : تمكنانه من طوي ، مراحل عدة من الزمن يجعل الأحداث الروائية تتوالى تواليًا متلاحقاً إلى منظومة الحكاية ، هما **المجمل والقطع**))³.

1-أ- المجمل أو الخلاصة : ويكون فيه زمن الخطاب أصغر من زمن القصة ، ففي الوقت التي تتسع فيه القصة يضيق فيه الخطاب ((وتعتمد الخلاصة في الحكاية على

¹ - سعيد يقطين : السرديات والتحليل السردية (الشكل والدلالة) ، ط1 ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، بيروت ، 2012 ، ص 69.

² - نور الدين السد : الاسلوبية وتحليل الخطاب ، (د/ط) ، ج2 ، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2010 ، ص193.

³ - أحمد مرشد : المرجع السابق ، ص 284.

- سرد أحداث ووقائع يفترض أنها جرت في سنوات أو أشهر أو ساعات ، و اختزلها في صفحات أو أسطر أو كلمات قليلة دون التعرض للتفاصيل))¹. وهي نوعان :
- **إيجاز قريب** : ((و يختصر حوارا أو حدثا قريبا ، ولا ينقل كلام الشخصيات بحرفيته بل ينقل بمحمل ما قالوه لذلك تأتي مسافة السرد أقصر من زمن الرواية .
- **إيجاز بعيد** : يختصر أحداثا و يطول امتداده الزمني ...))².
- وإن للخلاصة وظائف عدة نذكر منها : ((المرور السريع على فترات زمنية طويلة ، تقديم عام للمشاهد والربط بينها ، تقديم عام لشخصية جديدة ،...))³.
- أ-2- **القطع أو الحذف** : ((وهو تقنية زمنية إلى جانب التلخيص له دور حاسم في تسريع حركة السرد فهي تقتضي إسقاط فترة طويلة أو قصيرة من زمن القصة وعدم التطرق لما جرى فيها من وقائع و أحداث))⁴. ((فالحذف وسيلة تعمل على إسقاط الفترة الزمنية الميتة ويقفز الراوي بالأحداث إلى الأمام إلى جانب أن الراوي يقوم بحذف زمن لم يقع فيه حدث يؤثر على سير وتطور الأحداث في النص الروائي))⁵.
- ويقسم "جيرار جنيت" الحذف إلى نوعين : **حذف محدد** ، و**حذف غير محدد**.
- وهناك أيضا إلى جانب هذين النوعين نوع آخر يهتدي القارئ إليه عند إحساسه بوجود انقطاع على مستوى تسلسل الأحداث . إذن ((فالحذف تقنية يلجأ إليها الروائي لصعوبة سرد الأيام والحوادث بشكل متسلسل دقيق لأنه من الصعب سرد الزمن الكرونولوجي و بذلك لا بد من القفز واختيار ما يستحق أن يروى))⁶.

¹ - حميد لحمداني : بنية النص السردي (من منظور النقد الأدبي) ، ط3 ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، بيروت ، 2000 ، ص76.

² - نور الدين السد : المرجع السابق ، ص195.

³ - سيزا أحمد قاسم : بناء الرواية ، دراسة مقارنة ثلاثية نجيب محفوظ ، (د/ط) ، مكتبة الأسرة ، القاهرة ، 2004 ، ص 82.

⁴ - حسن البحراوي : المرجع السابق ، ص156.

⁵ - مها حسن القصراري : المرجع السابق ، ص233.

⁶ - المرجع نفسه ، ص232.

- إلى جانب صعوبة السرد تبدو لي تقنية الحذف وتواجدها في النص الروائي ضروري وذلك لتخلص من ركافة ذكر أحداث تكون غير مهمة في الرواية و بالتالي تجنب نفور المتلقي من الرواية .

2-ب- تقنيات إبطاء السرد : ((إن مقتضيات تقديم المادة الحكائية عبر مسار الحكى تفرض على السارد في بعض الأحيان ، أن يتمهل في تقديم الأحداث الروائية التي يستغرق و قوعها فترة زمنية قصيرة ضمن حيز نصي واسع من مساحة الحكى ، معتمدا على تقنيتين ، تمكننا من جعل الزمن يتمدد على مساحة الحكى هما :

الوقفة و المشهد))¹.

ب-1- الوقفة أو الاستراحة : هي اللجوء إلى الوصف و انقطاع للسيرورة الزمنية وقد سماها "جيرار جنيت" باسم : الوقفات الوصفية ((والوصف فعل مكاني إنه توقيف لزمان السرد لمعانقة ثبات المكان إن السرد و الوصف صيغتان من صيغ الخطاب السردى و بينهما تفاعل وجدل))².

ب-2- المشهد : ((يكون المشهد عامة حواريا لكونه أساسا محاكيا يحقق نوعا من المعادلة بين زمن السرد والمدة الواقعية))³.

- أما عن أهميته ((فهو يحتل موقفا متميزا ضمن الحركة الزمنية للرواية و بين المقطع الحوارى الذى يأتي في كثير من الروايات في تضاعيف السرد))⁴.

- ونجد المشهد في المقاطع الحوارية للرواية ، والحوار بصفة عامة نوعان :

¹ - أحمد مرشد : المرجع السابق ، ص 309.

² - سعيد يقطين : السرد العربى مفاهيم و تجليات ، ط1 ، رؤية للنشر و التوزيع ، القاهرة ، 2006 ، ص 195.

³ - برنار فاليت : الرواية (مدخل إلى المناهج و التقنيات المعاصرة للتحليل الأدبى) ، تر : عبد الحميد بورايو ، (د/ط) ، دار الحكمة ، الجزائر 2000 ، ص 100.

⁴ - حميد لحمداني : المرجع السابق ، ص 78.

أ- المونولوج : حوار داخلي نفسي ((يشتمل على طابع أكثر ذاتية وسيكولوجية))¹.
و هو نوعان :

- المونولوج الداخلي المباشر : وهو الحديث الشخصي الذي يدور بين الفرد وذاته (النفس) أو ما يسمى بالمناجاة.

- المونولوج الداخلي الغير مباشر : ((إنه طريقة حديثة مبتكرة ، فهو حديث يمتزج فيه كلام السارد وكلام الشخصية المتحدثة بحيث تبين مظاهر صورتين متداخلتين في العبارة السردية الواحدة صوت السارد ، وصوت الشخصية صاحبة الكلام))².

ب- الديالوج : ويكون بين اثنين أو أكثر و في هذا النوع تستعمل الصيغ الفعلية : قال، قلت ، سأل ، أجاب ،...، إلخ.

- والفائدة التي يدّر بها على المؤلف هي إبراز خصوصية شخصياته .

3- مستوى التواتر: ((التواتر في القصة هو مجموع علاقات التكرار بين النص والحكاية و بصفة موجزة ونظرية ومن الممكن أن نفترض أن النص القصصي يروي مرة واحدة ما حدث مرة واحدة و أكثر من مرة ما حدث أكثر من مرة و أكثر من مرة ما حدث مرة واحدة أو مرة واحدة ما حدث أكثر من مرة))³. إذن هو مجموعة علاقات التكرار بين النص و الحكاية ، بمعنى عدد مرات وقوع الأحداث و عدد المرات التي يروي بها . و التواتر ثلاثة أنواع هي: التواتر المفرد ، و التواتر المكرر ، و التواتر المؤلف .

3-أ- التواتر المفرد : يسمى بالحكاية التفردية ((التفرد لا يتحدد بعدد الحدوثات من الجانبين بل بتساوي هذا العدد))⁴. ويقصد بهذا أن نسرد مرة واحدة ما حدث مرة واحدة .

¹ - ميخائيل باختين : الخطاب الروائي ، تر: محمد برادة ، ط1 ، دار الفكر للدراسات و النشر و التوزيع ، القاهرة، 1987 ، ص56.

² - باديس فوغالي : الزمان والمكان في الشعر الجاهلي ، ط1 ، عالم الكتب الحديث للنشر و التوزيع ، إربد ، الأردن ، 2008 ، ص59.

³ - سمير المرزوقي و جميل شاكرو: مدخل إلى نظرية القصة ، (د/ط) ، (تر) ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، ص86.

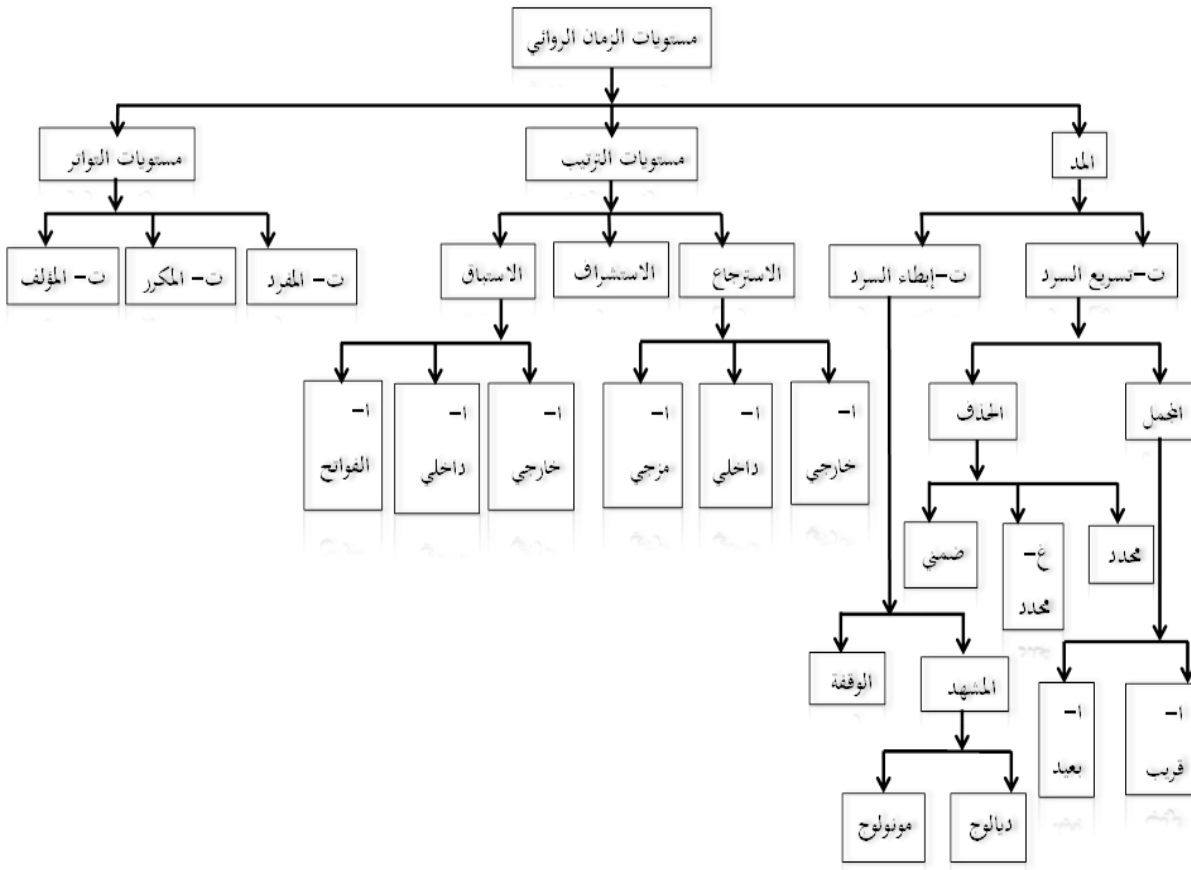
⁴ - جيارر جنيت : المرجع السابق ، ص130.

3-ب- التواتر المكرر: يسمى بالحكاية التكرارية وهو أن يروي حدث وقع مرة واحدة أكثر من مرة .

3-ج- التواتر المؤلف : و يسمى بالحكاية الترددية ((وهو أن يروي مرة واحدة بل دفعة واحدة ما وقع مرات لا نهائية))¹.

فالسرد الروائي اتخذ تقنيات مؤسسة لإحداث الإبداع في تكوين النص الروائي المبدع ، ذلك ما أقره النقاد والفلاسفة.

- وسأحاول تلخيص مستويات الزمن الروائي في المخطط التالي :



* مخطط يبين مختلف تقنيات الزمن الروائي *

- إن التصور الذي بدى لي من خلال رحلتي في مفاهيم الزمن وتقنياته هو :

¹ - جيرار جنيت : المرجع السابق ، ص 131.

أن الزمن ومستوياته الثلاث (الترتيب ، المدة ، التواتر) عنصر مهم في النص الروائي فهو الرابط الحقيقي للأحداث ، والشخصيات ،... إلخ

- ووجدت أيضا أن الرواية أكثر الفنون الأدبية التصاقا بالزمن وارتباطا به ، ذلك لأنه يعطي الأعمال الروائية جماليتها ، ودلالاتها ، غير أن هذه البنية لا تكتمل إلا بعلاقتها مع باقي العناصر الروائية الأخرى و من هذه العناصر المكان .

ثانيا : بنية المكان :

- كما شاعت الأقدار أن يخلق آدم في آخر ساعة من يوم الجمعة ، فقد شاعت الأقدار أيضا أن يخلق في مكان يسمى الجنة . لكن بتربة الأرض . والدليل قوله تعالى : ((مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى)) سورة طه ، الآية :55.

وقال عزّ و جلّ أيضا في كتابه العزيز عن الأرض مسكن البشر بصفة خاصة والكائن الحي بصفة عامة ((فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ)) . سورة الأعراف ، الآية :25.

- وبهذا فالمكان والزمان وجهان لعملة واحدة نقش عليها جملة أحرفها من ذهب ، هذه الجملة هي سر الحياة الإنسانية .

- غير أن ما يميز الأول عن الثاني ، هو كونه ملموسا ومرئيا ، إلا أن هذه الميزة تعود على الثاني بالإيجاب فلولا الأول لما بان أثر الثاني في البشر وفي الأشياء ، وهذا يدل على أن العلاقة التي تربط المكان بالزمن هي علاقة استلزاميه فإذا وجدنا المكان بالضرورة سنجد أثر الزمان فيه .

- حتى في القرآن الكريم فقد ترافق الزمان والمكان معا بعضهما البعض قال تعالى :

((هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلْجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَ يُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ)) سورة الحديد ، الآية : 4.

- والمكان سيظل يلعب دورا هاما في تكوين هوية المجتمعات ، وأي مساس بحرمة وقدسيته يكون وبالاً وخسرانا مبينا ، وتتغير لفقده الحياة ويصبح ذلك اشكالية انسانية .
- يقول المتغرب عن وطنه في المثل الشعبي (وطني ، وطني ، خير شعبتي بطني) .
- أي أن المكان الذي نولد فيه ونترعرع ، خير من مال كثير نكسبه في وطن الغريب الذي لا نلقى فيه الحرية .
- وقد احتل المكان حيزا كبيرا في كتابات الكتاب والأدباء نظرا لقيمه .

أ- تعريفه لغة واصطلاحاً:

1- مفهوم المكان لغة : وردت لفظة المكان في المعاجم اللغوية بمعان متقاربة دلت كلها على الموضع والمسكن ((المكان : الموضع والجمع أمكنه وأماكن))¹. والمكان ((اسم مشتق يدل على ذاته ، أي ينطوي معناه على إشارة دلالية ممثلة تحيل إلى شيء محجم مائل ، ومحدد له أبعاد و مواصفات ولفظة المكان مصدر لفعل الكينونة ، والكينونة هي الخلق الموجود ، والمائل للعيان الذي يمكن تحسسه وتلمسه ،... ، والمكان هو الموضع الذي تدب وتزخر فيه الحياة))². ويعني كذلك ((الموضع الثابت المحسوس القابل للإدراك والتنوع من حيث المساحة والحجم والشكل))³. و لعل هذه المعاني اللغوية

¹ - الفيروز أبادي : القاموس المحيط ، ط1 ، ج4 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1999 ، ص279.

² - باديس فوغالي : المرجع السابق ، ص 165.

³ - أوريدة عبود : المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية (دراسة بنيوية لنفوس نائرة) ، (د/ت) ، (د/ط) ، دار الأمل للطباعة و النشر و التوزيع ، ص 29.

للمكان هي نفسها ما جاءت به آيات القرآن الكريم و منها قوله تعالى : ((و اذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها مكانا شرقيا)) سورة مريم ، الآية : 16. أي اختارت موضعا شرقيا بعيدا عن أهلها و أقامت فيه .

2- مفهوم المكان اصطلاحا : لقد حظي بدراسة كبيرة لدى النقاد و الدارسين نجد : "عبد المالك مرتاض" يقول عنه ((إن المكان كل ما عنى حيزا جغرافيا ومن حيث يطلق الحيز بحد ذاته على كل فضاء جغرافي أو أسطوري أو كل الأشكال المجسمة وما يعتري هذه المظاهر الحيزية من الحركة والتغير والفضاء هو المجال الطبيعي الذي يحتضن أحداث القصة ويعطيها أبعادها ويمنحها دلالاتها))¹.

- ويعرفه آخر بأنه ((الإطار الذي تقع فيه الأحداث في الرواية))².

- فالمكان من هنا يحتل المكانة المرموقة لدى الأمة ، إن المكان يعد في مقدمة العناصر و الأركان الأولية التي يعتمدها البناء السردى ، لذا يمكن اعتبار المكان الروائي ((مدخل من المداخل المتعددة التي يتم من خلاله النظر في عالم الرواية و الوقوف على مرامييه و مدلولاته العميقة و رموزه و ما فيه من جماليات الوصف إلى جانب جماليات السرد القصصي))³.

- و أجد "غاستون باشلار" يعرف المكان بأنه ((ليس مكانا هندسيا خاضعا لقياسات و تقسيم مساح الأراضي ، و إنما هو ذلك المكان الذي عاشه الأديب كتجربة))⁴.

- ومن هنا يبدو من خلال المفاهيم حول مضمون المكان ، بوصفه عنصرا من عناصر الرواية يكاد الدارسون يتفقون في تحديد مفهومه رغم تباين المصطلحات و تعدد الأساليب

¹ - عبد المالك مرتاض : تحليل الخطاب السردى (معالجة تفكيكية سيميائية مركبة لرواية زقاق المدق) ، (د/ط) ، ديوان المطبوعات الجامعية ، بن عكنون ، الجزائر ، 1995 ، ص45.

² - سيزا أحمد قاسم : بناء الرواية ، (د/ط) ، الهيئة المصرية للكتاب ، القاهرة ، 1984 ، ص79.

³ - إبراهيم خليل : بنية النص الروائي ، ط1 ، دراسة منشورات الاختلاف ، الدار العربية للعلوم (ناشرون) ، 2010 ، ص 13.

⁴ - غاستون باشلار : جماليات المكان ، تر ، غالبا هلسا ، ط1 ، المؤسسة الجامعية للدراسات ، بيروت ، لبنان ، 2000 ، ص 21.

أما عن تفرد كل دراسة بتعريف خاص لها ذلك راجع لكون المكان يظل مفهوما غامضا صعب التحديد .

ب- أنواع المكان :

- اختلفت آراء النقاد و الدارسين حول تصنيفات و تقسيمات المكان بسبب عدم تحديد المصطلح بدقة و نتج عن ذلك ظهور عدة أنواع .

- نجد من قسمها إلى ((المكان الأليف أي المكان الذي نشعر إزاءه بالألفة ، و المكان المعادي الذي نشعر تجاهه بالكراهية وعدم الألفة))¹.

- و قد تنوعت الأمكنة بتنوع دارسيها و من تلك الأمكنة:

- **المكان الهندسي :** ((و هو المكان الذي تعرضه الرواية من خلال وصف أبعاده الخارجية بدقة بصرية و حياد . أي حين يتفكك المكان ليتحول إلى مجموعة من السطوح ،...، و كلما زدنا من اتقان المكان الهندسي كلما حرمنا القارئ من استعمال خياله ، و حرمانه من اعادة صياغة الأماكن التي عاش فيها))².

- هذا يعني أن المكان الهندسي و طبيعته إما تعود بالسلب على القارئ أو أنها تعمل على إراحة عقل القارئ ، و يرجع حسن توظيفه لتجربة المؤلف الحاذق .

- **المكان المجازي :** ((هو محض ساحة لوقوع الأحداث لا يتجاوز دوره التوضيح و لا يعبر عن تفاعل الشخصيات والحوادث.

- **المكان بوصفه تجربة :** تحمل معاناة الشخصيات و أفكارها و رؤيتها للمكان و تثير خيال المتلقي فيستحضره مكانا خاصا متميزا))³.

¹ - غاستون باشلار : المرجع السابق ، ص 31.

² - عبد العزيز شبيل : الفن الروائي عند غادة السمان ، ط1 ، دار المعارف للطباعة و النشر ، سوسة ، تونس ، 1987 ، ص48.

³ - أحمد زياد محبك : متعة الرواية ، (د/ط) ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، (د/ت) ، ص33.

- **المكان المعادي :** ((و هو المكان الذي يثير إحساس الاغتراب و الغربة و الوحشة و الضيق لدى الشخصية ، كالسجن و المنفى))¹.
- كما قسم الباحثان " اليزابيث رومر و أبراهام .أ. مول " الأمكنة تقسيما خاصا وعاما ، ماديا و معنويا كما يلي :
- ((- **عندي :** و هو المكان الحميم الذي يملك المرء فيه كل السلطة .
- **عند الآخرين :** شبه بالأول في أنه يمنح الإنسان شيئا من الألفة والحميمية مختلف عنه في كون الانسان يشعر فيه بأنه خاضع لسلطة الغير .
- **الأماكن العامة :** وهي أماكن تخضع لسلطة العامة ، نشعر فيها بالحرية ولكنها حرية محدودة أي أن " هذه الأماكن ليست ملكا لأحد معين ولكنها ملك للسلطة العامة [الدولة]"².
- ((- **المكان اللامتاهي :** وهو المكان الذي نستطيع أن نمثل له بالصحراء ، حيث لا يكون هذا المكان ملكا لأحد ، كما أن سلطة الدولة بعيدة عنه))³.
- وهذا التقسيم يرجع إلى حرية المرء وسلطته ، كما أجد تقسيمات أخرى ذات تصور معنوي غير محسوس و لا مرتبط بروابط حدودية .
- **المكان الفني التجريدي :** ((الذي يبتكره المبدع من خياله ، و يعيد تكوين جزئياته ضمن إطار عام تجري فيه الأحداث .
- **المكان الواقعي :** الذي يعتمد المبدع و يتكى عليه في عمله ، فيعيد توظيفه فنيا))⁴. ويرجع هذا التقسيم حسب طريقة توظيف المؤلف المبدع له.

¹ - محمد عزام : شعرية الخطاب السردى ، (د/ط) ، اتحاد كتاب العرب ، دمشق ، 2005 ، ص 68.

² - سيزا أحمد قاسم : القارئ و النص ، العلامة والدلالة ، (د/ط) ، الشركة الدولية للطباعة ، القاهرة ، 2002 ، ص44.

³ - فتيحة كحلوش : بلاغة المكان (قراءة في مكانية النص الشعري) ، ط1 ، دار الانتشار العربي ، بيروت ، لبنان ، 2008 ، ص19.

⁴ - عبد الله رضوان : البنى السردية ، ط1 ، دار اليازوري العلمية للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، 2003 ،

- كما أجد " لحسن بحراوي " نمذجة للمكان الرائي ، تتبنى على قاعدة التقاطب حيث
- ((يميز بين أمكنة الانتقال وأمكنة الإقامة ،...، يشتق التعارض الأصلي الأول (انتقال، إقامة) تقاطبات نوعية مشتقة من حيث يولد أمكنة الإقامة تقاطبات بين أماكن الإقامة الاختيارية و أماكن الإقامة الإجبارية))¹.
- كما هناك تصور آخر للمكان من بينها : " المفتوح ، المغلق " ، " أمكنة الألفة ، أمكنة معادية " أي الأمكنة المتباينة ، الثنائية الضدية .
- يزداد عالم المكان شساعة من حيث الأنواع والمفاهيم كلما قام على الاختلاف والتوافق، حيث وجدت تقسيما آخر للمكان وهو :
- **المكان الرمزي** : هو أحد الأمكنة التي وظفها الكاتب بغية الاحالة إلى أمكنة أخرى إذن هو ((ما يرمز به لمكان آخر))².
- **المكان الجغرافي** : ((وهو ما يحدد جغرافيا من طرف الكاتب))³. إن علاقة الفرد بالمكان الجغرافي تجعله يكتسب أبعاد نفسية ، تاريخية ، واقعية ، وينقسم هذا المكان بدوره إلى مفتوح و مغلق ،...إلخ
- **المكان الطباعي** : ((و تقصد به المكان الذي يحتل النص على الصفحة ،...، ويدخل ضمن المكان الطباعي كل ماله علاقة بالنص وطريقة عرضه على الصفحة البيضاء بدءا بحجم الكتاب مرورا بالورق ونوعيته ومختلف التقنيات الطباعية ،...، وانتهاء بالغلaf))⁴. وبه تنتج الدلالة في الرواية .

¹ - محمد بوعزة : المرجع السابق ، ص82.

² - شاعر النابلسي : جماليات المكان في الرواية العربية ، ط1 ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، عمان ، الأردن ، 1994 ، ص15.

³ - فتيحة كحلوش : المرجع السابق ، ص 23 ، 24.

⁴ - المرجع نفسه ، ص 23.

ج- أبعاد المكان :

- **البعد التاريخي الزمني** : ((يمكننا القول إنه لا يوجد مكان لا يتضمن زمنا بشكل أو بآخر والتاريخ بوصفه أحداثا ما هو إلا حلول الإنسان في المكان ، ...، و المكان بوصفه ساحة يتحرك فيها الانسان صانعا هذا التاريخ و تلك الأحداث التي توصف بالتاريخية))¹.

- **البعد الفيزيائي** : يستثمر الروائي عناصر الفيزياء و تشكيلاتها في ((تشكيل مكانه المتخيل و ما الشمس في حركتها والضوء في امتداده وانكساره والصوت في تردده و الخيالات والظلال إلى حركات تحكمها قوانين فيزيائية تعمل على خلق تشكيلات بصرية وصوتية لا تخطئها العين))².

- **البعد الواقعي للمكان** : ((تتجلى واقعية المكان في بعده الجغرافي الذي ينقله المؤلف الضمني من عالم الواقع إلى عالم الفضاء الروائي ، فيسهم في إبراز الشخصيات وتحديد كينونتها المصبوغة بصبغة المكان .

- **البعد النفسي للمكان** : يرتبط الاحساس بالمكان بمزاجية الإنسان ومن ثم جاء وصف المؤلف الضمني له مظفرا بعاطفة السارد و مطبوعا بحالته الشعورية .

- **البعد الهندسي للمكان** : يأخذ المكان بعدا هندسيا ،...، في لغة الوصف من خلال إصباغ الأبعاد الهندسية عليه ، واستخدام المصطلحات المتداولة فيها))³. الواضح أن هذه الأبعاد تساهم في إنتاج الدلالة لدى المتلقي ، وبالتالي تعتبر عنصر أساسي في تكوين العالم الروائي .

¹ - مصطفى الضبع : استراتيجية المكان ، (د/ط) ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة ، 1988 ، ص121.

² - المرجع نفسه ، ص117.

³ - عبد المنعم زكريا القاضي : المرجع السابق ، ص 56.

- وعليه لا يمكن أن تقوم الرواية الفنية إلا من تفاعل هذه الأنواع من الأمكنة والتي تعددت مفاهيمها وأنواعها . يقول "حسن نجمي" : ((كل مكان هو مصدر أفق لأمكنة أخرى))¹.

د- علاقات المكان :

أ- **علاقة المكان بالزمان** : يرى الناقد " باختين " علاقة المكان بالزمان في قوله ((مصطلح الزمكانية الذي يعد أحد مفاهيم باختين المعقدة ،...، و المركبة نفسها تؤكد هذا الوصل الذي يحاول باختين تأكيد أهميته في الرواية حيث يرى أن الأشكال الزمكانية في صورها المختلفة تجسد الزمن في المكان و تجسد المكان في الزمن دون محاولة تفضيل أحدهما على الآخر))².

- ويقول باحث آخر ((إن المكان أكثر فاعلية في وجدان الإنسان ، فبينما يدرك الزمان إدراكا غير مباشر من خلال فعله في الأشياء فإن المكان يدرك إدراكا حسيا مباشرا))³. إذا فالزمن يدرك من خلال التحولات التي تطرأ على المكان بفعل الحركة والتغير الذي يظهر للناظرين ((فمثلا يستخدم السرد الأفعال ذات الطابع الزماني فإنه يستخدم أيضا الصفات ذات الطابع المكاني...، لأن الزمن في حقيقته غير مدرك وإنما يتم إدراكه عن طريق التحول في المكان أو التغير في الصفة))⁴.

- الواضح أنه لازمان بلا مكان ولا مكان بلا زمان فهما كفتان متوازنتان على ميزان الوجود الإنساني ، وكل منهما بحاجة إلى الثاني . وذلك لأن العلاقة التي تربطهما هي

¹ - حسن نجمي : المتخيل و الهوية في الرواية العربية ، ط1 ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، 2000 ، ص44.

² - ميجان الرويلي ، سعد البازغي : دليل الناقد الأدبي ، ط3 ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، بيروت ، 2002 ، ص171.

³ - أحمد فرشوخ : جماليات النص الروائي (مقارنة تحليلية لرواية لعبة النسيان) ، ط1، دار الأمان للنشر و التوزيع ، الرباط ، المغرب ، 1996 ص 86.

⁴ - عبد الرحيم الكردي : السرد في الرواية المعاصرة ، ط1 ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، 2006 ، ص 186 ، 187.

علاقة تلازم. و الأعمال الأدبية وخاصة الروائية لا تتم إلا بهما وفي حالة اهمالها لهاتين البنيتين فإنها تسقط لامحالة سقوطاً حراً في نظر القارئ أو المتلقي ، فالزمن والمكان غذاء روحي في وجدان الكتاب الروائيين و غير الروائيين يجري على أقلامهم جريان الدم في العروق لأن الارتباط بالزمن لدى الإنسان رباط متين لا غنى عنه .

- **علاقة المكان بالشخصية** : إن المكان هو أكثر التصاقاً بحياة البشر ، فإدراك الإنسان للمكان يختلف من حيث إدراكه للزمن ، ففي الوقت الذي يدرك فيه الزمن من خلال تأثيره في الأشياء إدراكاً غير مباشر ويكون قد بلغ مرحلة البلوغ ، أما إدراكه للمكان فيكون منذ الصغر لأنه يدرك بطريقة مباشرة فهو كما نعلم مادي ومحسوس هذا بالنسبة للعموم ماذا عن المكان الروائي ؟

- إن المكان الروائي : ((يصبح نوعاً من القدر، إنه يمسك بشخصياته وأحداثه ، ولا يدع لها إلا هامش محدود لحرية الحركة))¹. والشخصية مهما انتقلت إلى أمكنة أخرى ستظل مرتبطة بالمكان المحوري و المركزي و هذا الانتقال له دوافعه ، لأن الإنسان لا يحتاج إلى مجرد رقعة جغرافية يعيش فيها ، بقدر حاجته إلى رقعة يغرس فيها جذوره ، باحثاً عن هويته و كيانه .كما يقول "روجر آلن" : ((إن [الإنسان] لا يحتاج فقط إلى مساحة فيزيقية جغرافية يعيش فيها ، ومن ثم يصبو إلى رقعة يضرب فيها بجذوره وتتأصل فيها هويته ، و من ثم يأخذ البحث عن الكيان و الهوية،...، لتحويله إلى مرآة ترى فيها "الأنا " صورتها))². أي علاقة تفاعل مستمر بينهما . و ((إن تشخيص المكان في الرواية ، هو الذي يجعل من أحداثها بالنسبة للقارئ شيئاً محتمل الوقوع بمعنى يوهم بواقعيتها))³. فبتشخيص نستطيع أن نرسم ونتصور تلك الأماكن الموجودة

¹ - محمد برادة : الرواية العربية واقع و آفاق ، ط1 ، دار رشد ، بيروت ، لبنان ، 1981 ، ص212.

² - روجر آلن : الرواية العربية ، تر : حصة إبراهيم المنيف ، (د/ط) ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، 1997 ، ص 28.

³ - صبيحة عودة زعرب : المرجع السابق ، ص 95.

في الرواية و كأنها واقع مائل وظاهر أمامنا . وما أفهم من خلال المفاهيم التي سبقت أن حركة الإنسان (الشخصية) في المكان تضفي بعدا جماليا يحول المكان من جماد إلى روح تتبثق بالحياة ، و مادام المكان في حركة أخذ و عطاء مع الشخصيات ، فإن العلاقة التي تربط المكان بالشخصية هي علاقة تكاملية ، تساهم في بناء النص الروائي الذي ينتج بواسطتها دلالاته.

- **علاقة المكان بالحدث** : فعلاقة المكان بالحدث علاقة متلازمة حيث [لا توجد أحداث لا توجد أمكنة] . "جورج بلان " . كما يقال [قطعت جبهة قول كل خطيب] . هذه المقولة التي قالها "جورج بلان " تثبت أن المكان مكون محوري في الأعمال السردية ، ولهذا لا وجود للأحداث خارج إطارها المكاني . ذلك لأن كل حدث يأخذ وجوده في مكان محدد وزمان معين .

- إذن فالمكان يؤثر تأثيرا مباشرا على مجرى الأحداث والعلاقة التي تربطه بالأحداث ليست عشوائية أو اعتباطية . ((يعني ذلك أن العلاقة بين الأحداث والأمكنة ليست الاعتباطية ، فالمدن الكبرى تكون مسرحا للروايات الاجتماعية والصراعات الفكرية ، من حيث تكون الطبيعة بصفة عامة إطارا للقصص الغرامية وللروايات ذات الطابع الرومانسي))¹.

- وهذا يثبت أن الأحداث التي تقوم بها الشخصيات تساهم في تشكيل الأمكنة ((وعلى هذا الأساس فإن بناء الفضاء الروائي يبدو مرتبطا بخطية الأحداث السردية ، وبالتالي يمكن القول بأنها المسار الذي يشبه تجاه السرد وهذا الارتباط بين الفضاء الروائي

¹ - بسام بركة وآخرون : مبادئ تحليل النصوص الأدبية ، ط1 ، الشركة المصرية العالمية للنشر ، لونغمان ، القاهرة ، 2002 ، ص 82 ، 83.

والحدث هو الذي سيعطي الرواية تماسكا وانسجاما و يقرر الاتجاه الذي سيأخذ لتشيده
خطابه))¹.

- إذ ينعكس الحدث على المكان الذي وقع فيه ، فيحمل القيم المعنوية لتلك الأحداث
إيجابية كانت أم سلبية .

- **علاقة المكان بالوصف** : يعد الوصف عاملا مهما في إبراز المكان وتحديدته فيعتبر
أداة تشكل صور للمكان و ذلك لأن ((ضوابط المكان في الرواية متصلة عادة بلحظات
الوصف ، وهي لحظات متقطعة أيضا تتناوب في الظهور مع السرد أو مقاطع

الحوار))². ويعد الوصف زمنا ميتا ((حيث تبدو الأشياء والكائنات لحظة وصفها ،
كما لو كانت مجمدة ، الشيء الذي يجعل الوصف يبدو وكأنه يحدث توقفا في مجرى
الزمن ويسهم في تمديد السرد في الفضاء))³. والوصف يتعلق بالمكان أكثر من تعلقه
بالزمان ، وله عدة وظائف في الأعمال الروائية ، من بينها الوظيفة التزينية فهو يعتبر
من المحسنات النص الروائي الذي يضيف طابعا جماليا خالصا الى جانب ذلك له :

- وظيفة تحديدية : حيث يضع حدا أوليا أو نهائيا للحدث ونموه في مكان محدد ، ولا
تتحرر وظيفته عن هذا الحد اضافة الى ذلك له دور التمديد أو التأخير: ((ففي بعض
الأحيان تصاب العقدة بتأخير في الحدث عندما تدخل مشاهد وصفية))⁴.

ومن وظائفه أيضا ((الوظيفة التفسيرية الرمزية : فالصور الجسدية ، وأوصاف
اللباس،...، تتوخى عند بلزلك ،...، إثارة نفسية للشخص وتبريرها في نفس الآن))⁵.

¹ - حسن بحراوي : المرجع السابق ، ص69.

² - حميد لحداني : المرجع السابق ، ص62.

³ - عبد اللطيف محفوظ : وظيفة الوصف في الرواية ، ط1 ، منشورات الاختلاف ، 2009 ، ص43.

⁴ - مصطفى الضبع : المرجع السابق ، ص167 ، 168.

⁵ - عبد الحميد عقار : طرائق تحليل السرد الأدبي ، ط1 ، منشورات اتحاد كتاب المغرب ، الرباط ، المغرب ،

1992 ، ص77.

- فالرواية بهذا في نظري عبارة عن مربع ، كل ضلع من هذا المربع له اسم :

- اسم الضلع الأول : الزمان .

- اسم الضلع الثاني : المكان .

- اسم الضلع الثالث : الشخصيات.

- اسم الضلع الرابع : الأحداث.

- ولحساب محيط هذا المربع أو مساحته (أقصد بهذا الكلام معرفة جودة الرواية من

رداعتها) يشترط قانون الحساب فيه توفر عنصر أساسي يسمى الوصف .

هـ- **توظيف المكان في الرواية** : أشير إلى نمطين من التوظيف :

أ- **التوظيف الجغرافي** : ((إذ لا قيمة للمكان إلا من حيث الإشارة إلى الموقع الجغرافي

للحدث وهذا النوع الأضعف من التوظيف المكاني .

ب- **التوظيف الإنساني** : وهنا يصبح المكان جزءا من مجمل العمل ، إذ يبدو فيه

المكان مؤنسا ضمن العلاقات الاجتماعية الانسانية العامة ،...، وهذا النوع من الاستخدام

هو الذي يعطي العمل تميزا وخصوصية ¹ . هذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن

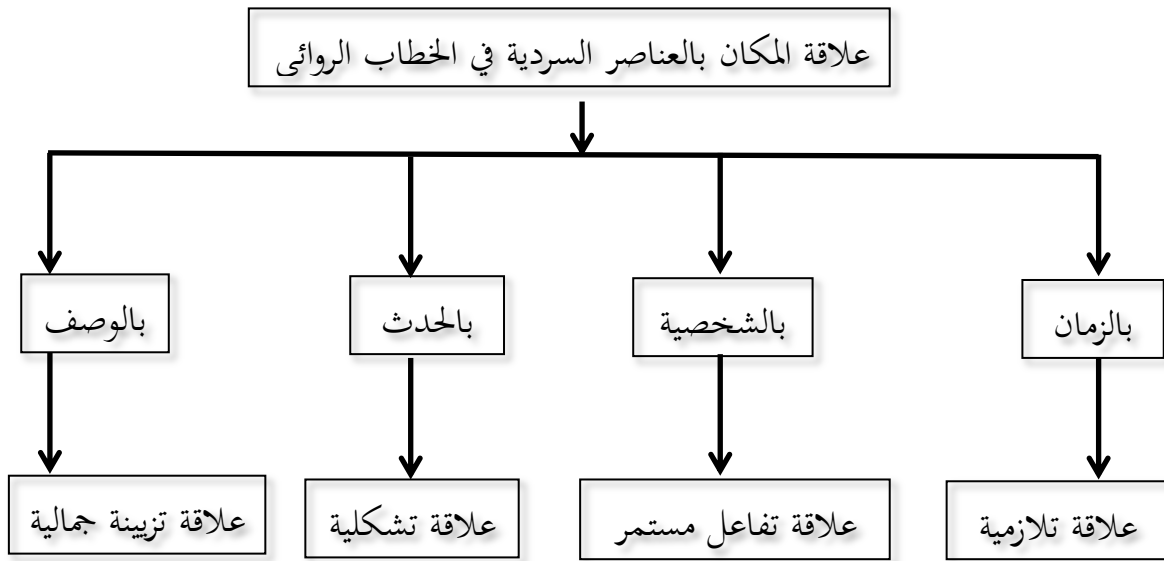
توظيف المكان في العمل الأدبي ليس عشوائيا ، وإنما هو وليد رؤيا خاصة نابعة من

تفكير وتصور الكاتب للمكان.

- وسأحاول إنجاز مخطط أبين من خلاله علاقة المكان مع كل من الزمن ، والشخصية

و الحدث والوصف ، وهذا المخطط هو كالاتي :

¹ - عيد الله رضوان : المرجع السابق ، ص503.



- فالمكان بهذا التصور عنصر رئيسي في تشكيل النص الروائي ، باعتباره بنية معمارية متجسدة في الخطاب السردية بواسطة اللغة التي تتفنن في رسم العوالم المكانية ، وتجعلها بفنياتها شاخصة ظاهرة في ذهن المتلقي ، ولهذه الأهمية الكبيرة التي يكتسبها المكان ، استدعاه العمل الروائي عامة والرواية خاصة ليصبح دالا على كل مدلول إيديولوجي أو سيكولوجي ، ويستطيع كل باحث أن يستفيد منه في دراسة وتحليل أية رواية ، فالمكان متجذر في الوجود الإنساني يثبت من خلاله هويته انتماءه الحضاري.

الفصل الأول

البنية الزمكانية

في الرواية

الفصل الثاني

البنية الزمكانية في رواية

وشم على الصدر

- إن ما يحمله إلينا المؤلف "عثمان سعدي" بين دفتي هذا الكتاب هو نص روائي والرواية كما أشرت سابقا هو فن أدبي تتشكل كينونته في الزمن من خلال سرد الأحداث ، و الحدث هو الفعل والزمن هو ضابط هذا الفعل ، فضلا عن أن مادة الفن الروائي هي اللغة و اللغة تفرض مبدأ الحركة و التابع المتعلقين بالزمن . وكاتبنا كغيره من الكتاب والمؤلفين اعتمد على الزمان والمكان في سرد أحداث روايته " وشم على الصدر " ، حتى أنه صرح بهما في الرواية لفظا ، ووظفهما في بنائه للرواية بكل حرية التي يتطلبها الإبداع الفني، ووظف المكان وتأثيره في الحياة و أحداثها السياسية والاجتماعية ، أما عن الزمن فتصرف فيه بما يخدم الجانب الإبداعي للرواية وذلك من تقديم له وتأخير، وسأبدأ دراستي التطبيقية من هذه الأخيرة أقصد البنية الزمانية في رواية " وشم على الصدر" انطلاقا من تحديد أنواع الزمن فيها :

أولا: البنية الزمانية في رواية " وشم على الصدر ":

1- أنواع الزمن في رواية " وشم على الصدر":

- تحمل الأعمال الروائية كافة نوعين من الزمن : "زمن خارجي (تاريخي)" يمشي إلى الأمام لا يستطيع العودة ولا حتى الحق في الاستدارة أو الالتفات إلى الوراء . "وزمن داخلي (نفسي)" لا يخضع لوحدات قياس الزمن ويتم ذلك في المنطقة التي يسكن فيها وتسمى هذه المنطقة ب: الذات . التي تفسح له المجال بالتنقل فيها كيفما يشاء ويريد ، ويتم ذلك من خلال حالتها الشعورية وخلجاتها النفسية .

- وسأستهل مشواري التطبيقي ممسكنا بمصباح البداية الزمن الخارجي وذلك باستخراجه من "رواية وشم على الصدر" .

أ- الزمن الخارجي :

- يبدأ الزمن الخارجي أو التاريخي " لرواية وشم على الصدر " التي كان أبطالها

حقيقيون باعتبارها السيرة الذاتية لمؤلفها ، وأبيه ، وجده ، من عام 1830 هذا التاريخ الذي كان نقطة تحول في حياة الأسرة خاصة ، وفي حياة المجتمع الجزائري عامة .

- فبعدما كانوا يعيشون حياة ريفية هادئة مبنية على التعاون جاء غريب غير مرغوب فيه يطلق عليه لقب المستعمر ، هذا المستعمر قد قلب المائدة وما فيها من أطباق مرتبة ، منظمة على عدد جالسيها . ويظهر ذلك بدقة من خلال المقطع الآتي : ((بهذا الوضع التعاوني المشاع كان عليه الريف بالجزائر غداة دخول جيش الاحتلال الفرنسي عام 1830م ، واستمر هذا الوضع قائما إلى أن أدرك الفرنسيون خطورته على احتلالهم ،...، ولهذا بعد أربعين سنة 1870م من دخول الفرنسيين قرروا إلغاء نظام الملكية الجماعية))¹.

- ثم يذكر مقطعا من الزمن الخارجي ، أكيد هو عزيز على قلب الروائي تمثل في ولادة أبيه "بلقاسم" وكيف أن أباه "عمار" علمه ورتاه ، وقد ذكر أديبنا مغامرات ورحلات والده ، مركزا على أولى رحلاته بالتفصيل يصف فيها حياة البدوي الجزائري ومعتقداته ، وعزة نفسه بخصوص العبارة الأخيرة التي قام أبوه إزاءها بالهروب بفتاة تسمى فاطمة ، لأن ابن عمها الذي كان خاطبها قد استهزأ به ولكن هذه الهربه التي كانت مجرد انتقام انتهت بالزواج بين الخاطف "بلقاسم" والرهينة "فاطمة" وذلك كان ((في منتصف صيف 1907م ، أمر الشيخ عمار بنصب عشر خيام...، ونصب خيمة العروسين))².

- وأديبنا ينزع النزعة التعليمية كما هو الحال عند أدباءنا "البشير الإبراهيمي" ، "ابن باديس"... الخ فقد عمد على ذكر تواريخ مهمة يستفيد منها القارئ ويظهر فيها الزمن الخارجي جليًا وواضحا وهي في المقاطع الآتية :

¹ - عثمان سعدي : وشم على الصدر ، ط2 ، شركة الأمة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2012 ، ص 4.

² - المصدر نفسه ، ص 86.

((وبعد أن يكمل التلميذ دراسته في الزاوية ،...، يكمل دراسته في جامع الزيتونة بتونس الذي بني سنة 1283م))¹. هنا بين تاريخ بناء معلم تاريخي وهو "جامع الزيتونة" لمن لا يعلم تاريخ بنائه ، ويستمر ببث معلومات وتواريخ نقية على لسان شخصياته ، وقد اختار شخصية " عبد القادر التونسي" لهذه المهمة يقول : ((سحب كل من بلقاسم والعربي قلميها وراح يسجلان : نبدأ بالجزائر يا أبنائي فهو البلد الذي احتلته فرنسا سنة 1830،...، وعندما أغرق أسطوله ،...، في معركة نافرين سنة 1827م ،...، وبعدها انفرط عقد بلدان المغرب العربي فاحتلت تونس سنة 1881 ، ثم احتل المغرب الأقصى سنة 1912م ،...، أما احتلال ليبيا فتم من الإيطاليين سنة 1911 ،...))².

ليصل مبدعنا لذكر تاريخ ولادته وهي حسب الرواية ((وسميت هذه السنة التي ولد بها عثمان (1930) (عام قففور) ...))³. ومن هنا يبدأ سرد سيرته الذاتية ، وكيف ذهب إلى خنشلة للدراسة ((وصل الصبي عثمان إلى خنشلة في سبتمبر 1936))⁴ ، ثم يرجع لطبيعته في بث المعلومات والتواريخ المهمة بالنسبة للجزائر في ذلك الوقت و بالنسبة لنا نحن كقراء غير أن هذه المرة يصبح حاضرا .

- ويبقى الزمن الخارجي مفتوحا إلى الطبقات الأخرى من الرواية ، وإن كان دور الزمن الخارجي يعد ثانويا في بناء الرواية ، فإن الزمن الداخلي يعتبر حاويا له .

- وما يهمنا نحن كقراء في الزمن الروائي هو ذلك الزمن الذي تعيشه شخصيات الرواية بواقعية في نفوسها وإن كانت طبعتنا هذه عبارة عن حقائق مجسدة خالية من الخيال أو غير المؤلف .

¹ - عثمان سعدي : المصدر السابق ، ص 123.

² - المصدر نفسه ، ص 125.

³ - المصدر نفسه ، ص 159.

⁴ - المصدر نفسه ، ص 166.

ب- الزمن الداخلي (النفسي) :

- ينفصل الزمن النفسي عن الزمن التاريخي ويصبح هذا الزمن ، زمن النفس (الأنا أو الذات) زمن المثابرة ، زمن الشجاعة ، زمن الشقاء ، زمن الأمل ، والتحدي للحياة ، زمن اللوعة و الحب ، ومعنى كل هذا أن الزمن النفسي يكمن في ضمير الشخصيات ويظهر من خلال تصرفاتها وصراعاها الداخلي ، وتجسد الزمن النفسي في ثلاث شخصيات رئيسية ، على الرغم من أن هاته الشخصيات كما سبق وأن أشرت هي من أسرة واحدة ، أبدأها من الزمن النفسي للجد "عمار" الذي كان أول شخصية في الرواية والتي ظهر مدى توترها وقلقها من قانون الاستعمار الذي يلغي نظام الملكية الجماعية رغم أنه منى النفس بسماع أهل القبيلة لنصائحه يقول في المقطع ((كان الشيخ عمار يحلم بمثاليته ،...، فلم تكد تمر عقود على صدور القانون حتى سرت فوضى بين الفلاحين ، لكن ...، بقي حد أدنى من علاقات هذه الملكية الجماعية ، ...))¹.

- وفي مقطع آخر نجد هذه الشخصية تتمنى لنفسها وتأمل ((كان الشيخ عما يتمنى - حتى قبل زواجه - لو رزقه الله الذرية سيختار واحدا منهم ويهبه للعلم ،...، ولد للشيخ عمار غلام سماه بلقاسم ،...، وفي السابعة من عمره أرسله لمؤدب القرية ...، أتم بلقاسم حفظ القرآن في السنة الثالثة عشرة ،...))².

يثبت المقطعان السابقان الزمن النفسي للشيخ "عمار" والذي تمثل في زمن الأمل لبقاء نظام الملكية الجماعية ، وزمن الشقاء في إقناع العشيرة بذلك ، ليعود إلى زمن الأمل القابع في نفسية "الشيخ عمار" في ولادة ابن يركبه سفينة العلم ويضيف زمن المثابرة في تعليمه .

- وينتهي هنا التركيز على شخصية "عمار" ويصبح دوره في الرواية ثانويا ليركز المؤلف على شخصية "بلقاسم"، ليكون الجزء الأكبر من الرواية مخصصا له . ويبدأ زمن

¹ - عثمان سعدي : المصدر السابق ، ص 05.

² - المصدر نفسه ، ص06.

بلقاسم الداخلي من الصفحة السابعة للرواية حين : ((استدعى الشيخ عمار ابنه بلقاسم في صباح أحد الأيام ليقول له :

- أنت الذي ستقود قافلة { السفر } في هذه السنة))¹.

- وسأذكر أهم خلجات الزمن النفسي التي تعرضت لها شخصية بلقاسم أثناء الرحلة وبعد عودتها ((تحركت القافلة عند منتصف الليل ، فقد قرر أمير القافلة أن يكسب

الوقت))². من هذا المقطع أجد " عثمان سعدي " قد وظف الألفاظ الدالة على الزمن بصفة مباشرة مثل : منتصف الليل ، الوقت ، الملاحظ من هذا المقطع أن شخصية "بلقاسم" لديها حرص على الحياة وذلك من خلال معرفتها لقيمة الوقت وعدم إضاعته، " فالوقت كالسيف إذا لم قطعه قطعك " وبالتالي فالشخصية لديها تحدي للحياة . ومن المقاطع التي برز فيها الزمن الداخلي بوضوح أجد ((وشعر بلقاسم بطول هذه الأشهر وصار يردد : "إنها أطول من سنوات عمري العشرين "،...، أتدري يا شيباني أنني ألفت قصيدة عن فاطمة عصرتها من وجداني في أشهر الانتظار))³ . للتوضيح " الشيباني " صديق العمر "بلقاسم" . وفي الليلة الأولى من الزفاف أسمعها "بلقاسم" "لفاطمة " بعدما قد كانت سمعتها من المغني الشاب ((وراح بلقاسم يردد مقاطعها بصوته الجميل إلى أن انتهت، فعلقت فاطمة :

صوتك أجمل من صوت المغني الشاب .

ليس هو أجمل ، وإنما أنا أؤديها بكل جوارحي وبكل دقة من دقائق قلبي ، لأنني عشت معانيها وسكنت في كياني أشهر الانتظار الأربعة يا حبيبتني))⁴.

- هذا هو زمن اللوعة والحب والعاطفة الصادقة ، النابع من وجدان الشخصيات .

¹ - عثمان سعدي : المصدر السابق ، ص07.

² - المصدر نفسه ، ص 16.

³ - المصدر نفسه ، ص 81.

⁴ - المصدر نفسه ، ص110.

((وانقضى العرس ، وتفرق المحتفلون ، وسار مع فاطمة في الحياة العادية للناس ، وأنجبت الابنة الأولى سميتها عطرة ، وأنجبت الابنة الثانية سميت كرمية وماتت وهي تضعها ، وحزن بلقاسم لوفاة حبيبته وملهمة شعره وغناه بعد أن عاش معها ثلاث سنوات فقط))¹. في هذا المقطع يبدو لنا زمن الشقاء لفقدان الحبيب.

- لكن شخصية "بلقاسم" وبإلحاح والديه يعيد الزواج مرة ثانية الذي يكمل بالفشل ، ثم يعاود الوالدان الإلحاح على "بلقاسم" ومرة ثالثة يفشل زواجه ، فيذهب بعدها مباشرة ليكمل دراسته في "توزر" التي هي فرع من فروع جامع الزيتونة ، ويعود منها وهو يبلغ الثامن والثلاثين من عمره وبعد عامين يقرر هو بنفسه الزواج مرة رابعة ليلم شمل أولاده. المقطع الذي قرر فيه "بلقاسم" الزواج هو كآلاتي: ((بعد سنتين من وصوله من توزر قرر الزواج))². وبهذا ينشأ زمن التفاؤل الصادر من شخصية "بلقاسم" في إنشاء عائلة جديدة وعدم الاستسلام لحظه السيء في الزواج ((وتم الاتفاق بين الحاج الأخضر والقايد على الزفاف))³. "الحاج الأخضر" والد زوجة "بلقاسم" الرابعة والمسماة "زينة" "القايد" ابن خالتي "بلقاسم" الذي كلفه بأمور العرس . وقد تحقق زمن الأمل الساكن في نفسية شخصية "بلقاسم" وذلك بولادة الطفل "عثمان" الذي وهبه للعلم ، ورياه أحسن تربية ، والتي أصبحت بعد شخصية "بلقاسم" شخصية رئيسية .

- وتبدأ معاناة شخصية "عثمان" عند أخذه من طرف أبيه للدراسة "بخنشلة" وهو عن عمر يناهز ست سنوات إلا أن شخصية عثمان تتحمل فهي تعلم أن هذه المعاناة ستكون بنجاح على الصعيد الدنيا و الآخرة. فقد كان له عقل راجح ، راجع للتربية الصالحة ، ويبدأ مع هاته المعاناة الزمن الداخلي (النفسي) "لعثمان" الذي كان متحديا ومثابرا وصابرا للحياة ومتاعبها ، فقد جعل له والده برنامجا كان : ((برنامجه كآلاتي : ينهض

¹ - عثمان سعدي : المصدر السابق ، ص 114.

² - المصدر نفسه ، ص 129.

³ - المصدر نفسه ، ص 157.

عند الفجر فيتوجه إلى الشيخ ،...، ليحفظه القرآن ، ويعود على الساعة السابعة ،...، ثم يتوجه للمدرسة الفرنسية التي ينتهي منها الساعة الرابعة ، فيستريح حتى السادسة حيث يتوجه إلى المدرسة العربية ،...))¹. على الرغم من تعب عثمان إلا أنه أبدى اصرار نابعا من قلب محب للحياة متحديا لها. ((كان الصبي يبدأ يومه بعد صلاة الصبح يحفظ القرآن ويختم بعد صلاة المغرب بدرس العربية))².

- الظاهر أن " عثمان سعدي" قد وظف الزمن بشقيه الخارجي والداخلي أحسن توظيف وقد برع في توظيف الزمن الداخلي ، وذلك من خلال إبرازه لمختلف مشاعر الذات (الحب ، التحدي ، الأمل ،...) والذي جسده عن طريق شخصياته .

- كما أن للزمن الداخلي دور في خلق الأنظمة الزمنية من استرجاع ، واستباق ، واستشراف وذلك بارتداد ذاكرة الشخصيات إلى الوراء أو استباقها لما هو آت ، والسؤال الذي يطرح نفسه هو : ما مدى تأثير هذه الأنظمة المندرجة تحت محور الترتيب في سير أحداث رواية " وشم على الصدر" ؟

2- مستويات الترتيب في رواية " وشم على الصدر" :

أ- الاسترجاع : ((وتسمى كذلك هذه العملية بالاستنكار))³. وظف " عثمان سعدي " هذه التقنية في كثير من مقاطع الرواية ، فأجده قد وظف الاسترجاع ليعبر ويوضح ويكشف عن ماضي شخصياته وذلك ليشكل وصلا بين ماضي الشخصيات وحاضرها ، بالإضافة إلى اعطاء معلومات عن بعض الشخصيات لكي لا يشعر القارئ بأنه لا يعرف شيئا عنها .

¹ - عثمان سعدي : المصدر السابق ، ص 167.

² - المصدر نفسه ، ص 180.

³ - عمر عاشور : البنية السردية عند الطيب صالح (البنية الزمنية والمكانية في موسم الهجرة إلى الشمال) ، (د/ط)، دار هومة ، الجزائر ، 2010، ص 18.

- والاسترجاع كما أشرنا نوعان "خارجي"، و "داخلي" .
- **الاسترجاع الخارجي** : يظهر من طرف الراوي ليعرفنا أكثر على شخصية كان قد ذكرها في بداية الرواية يقول : ((كان أخو بلقاسم ،...، كثير التنقل يقضي وقته مسافراً))¹.
- ويبدو للاسترجاع الخارجي مقطع آخر هو كالتالي : ((وبعد أن صلى صلاة الفجر ركب الحصان وغادر،...، وكان قد سبق وأن استأذن والده في اليوم السابق))². هذا الاسترجاع الذي قام به الراوي هدفه التوضيح للقارئ لما حدث في اليوم السابق من أحداث لم تذكر .
- وأجد استرجاع خارجي آخر ((وفي سنة مجحفة عم فيها الجفاف أراضي اللمامشة ،...، ومرت السنة ونزل الغيث))³ . الغاية من هذا الاسترجاع هي تبين للقارئ قصة هجرة مجموعة من الشباب لقبيلتهم و كيفية انشائهم لقبيلة جديدة .
- ويظهر استرجاع خارجي من قبل الراوي يوضح من خلاله للقارئ قصة أغنية منعها الاستعمار من أن تأدي يقول : ((وقصة الأغنية " أن جيش الاحتلال عندما وصل في القرن التاسع عشر الصحراء ،...، فقام بتسخير الابل ينقل عليها عتاده ،...، والابل عزيزة على الصحراوي ، فنظم ،...، قصيدة يسرد فيها معاناة الشعب الجزائري ،...، على لسان الابل ،...، أحس المستعمر أنها تقوم بدور شحن الناس ضده فقام بمنعها "))⁴.
- هذه أغلب الاسترجاعات الخارجية الموجودة في الرواية ، أما بالنسبة للاسترجاعات الداخلية كانت أكثرها كما نعلم لدينا ثلاث شخصيات رئيسية بالإضافة إلى الثانوية ، وسأذكر أهم استرجاعات داخلية ظهرت في الرواية .

1 - عثمان سعدي : المصدر السابق ، ص35.

2 - المصدر نفسه ، ص52.

3 - المصدر نفسه ، ص68.

4 - المصدر نفسه ، ص 105.

- أول استرجاع داخلي : بدى لي وأنا أبحث في الرواية هو الاسترجاع الداخلي الذي كان من قبل شخصية " عمار " حين عاد بذاكرته ليستذكر أبيات لشاعر معروف والمسمى باسم " كعب بن زهير " وقصيدته المشهورة "بانث سعاد" تقول الشخصية :
- ((بانث سعاد فقلبي اليوم مبتول **** متيم إثرها لم يفد مكبول))¹.
- هذا الاسترجاع الذي قامت به الشخصية غرضه ايضاح فكرة للحاضرين ألا وهي : أن الغزل العفيف جائز وأن ابنه بلقاسم بتغزله بزوجته لم يخطئ وإنما هو يتماشى مع سنة الله ورسوله ثم يكمل قصة قصيدة "كعب بن زهير " وكيف أنها نالت إعجاب الرسول صلى الله عليه وسلم .
- ثم وجدت استرجاع داخلي من قبل شخصية "بلقاسم " لما حدث له في يومه : ((إن مسؤولية الأسرة كلها التي استلمتها من أخي هذا اليوم))². والهدف منه هو طمأنة والدته بأن أوضاع وأحوال الأسرة ستكون بخير ، وكذلك إخبارها بالقرار الذي أتخذ من طرف أولادها في غيابها .
- وهناك استرجاع داخلي من قبل شخصية " عثمان " عندما تذكر تاريخ ولادته يقول: ((يقولون لي لقد ولدت في مناسبتين سوداوين : عام قعفر والذكر المنوية للاستعمار))³.
- استرجاع داخلي من ذاكرة الشخصية نفسها : ((وبعد تسعة وعشرين يوما من دفن الشيخ بلقاسم لحقه أخوه أحمد ،...، لكن بعد شهر آخر ،...، مات العم علي بنفس المرض))⁴ . هذا الاسترجاع الداخلي من "عثمان " يبين مدى الحزن الذي لحقها في الماضي لفقدانها للأب والعمين معا في عام واحد .

¹ - عثمان سعدي : المصدر السابق ، ص 109.

² - المصدر نفسه ، ص 137.

³ - المصدر نفسه ، ص 163.

⁴ - المصدر نفسه ، ص 200.

- هذا بالنسبة للشخصيات الرئيسية ، أما الاسترجاع الداخلي لشخصيات الثانوية فتمثل في استرجاع أخت "عثمان" المسماة "يمينة" لسبب منع أخته "الشهباء" دخول المنزل فكان المقطع كالتالي : ((وفي يوم من الأيام رافقت شهباء أخانا الطاهر للغابة للاحتطاب ،...))¹. إلى آخر الاسترجاع ، "الطاهر" ابن "بلقاسم" من الزوجة الثالثة.

- ومن الشخصيات الثانوية التي قامت بالاسترجاع الداخلي وجدت ((فقد تذكر الرجال أيام المقاومة المسلحة ،...))² . حدث هذا الاسترجاع عند سماع الشخصيات للأغنية الممنوعة من قبل الاستعمار ، إن هذا الماضي الذي أثر على الشخصيات كان بمثابة هاجس يؤرقها سواء في الحاضر أو في المستقبل .

- وفي مجمل الحديث أقول أن الاسترجاع بنوعيه (الخارجي ، والداخلي) . في رواية "وشم على الصدر" أدى وظائف عدة منها : سد الثغرات الحاصلة في النص الروائي ، التعرف على الشخصيات ، وباستذكاره لأبيات شعرية لشعراء معروفين وقصائدهم المشهورة في عصور مختلفة أمثال : "المتنبي" ، "البحتري" ، "كعب بن زهير" ، قد أنشأ مقرنات بين شعر هؤلاء الشعراء و عصرهم وشعر الشخصيات وحاضرها .

2- الاستباق : هو أيضا تقنية زمنية كما هو معروف ، وقد استعان به "عثمان سعدي" لما فيه من ((إشارة إلى حوادث ستقع في مستقبل السرد ، أو في الزمن اللاحق للسرد))³.

- كذلك استعمله لميزاته مثل ((توقع حادث أو التكهّن بمستقبل الشخصيات))⁴.

¹ - عثمان سعدي : المصدر السابق ، ص192.

² - المصدر نفسه ، ص106.

³ - سمر روجي الفيصل : الرواية العربية البناء والرؤيا مقاربات نقدية ، (د/ط) ، اتحاد كتاب العرب ، دمشق ، 2003 ، ص121.

⁴ - حسن البحراوي : بنية الشكل الروائي (الفضاء ، الشخصية ، الزمن) ، ط 1 ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، بيروت ، لبنان ، 1990 ، ص132.

- واستناد مؤلف الرواية من الاستباق بقسميه "الخارجي"، و"داخلي". الاستباق الخارجي: وهو عند "جيرار جينت": ((مجموعة من الحوادث الروائية التي يحكيها السارد بهدف اطلاع المتلقي على ما سيحدث في المستقبل ، وحين يتم إقحام هذا المحكي لمستبق ، يتوقف المحكي الأول فاسحا المجال أمام المحكي المستبق كي يصل إلى نهايته المنطقية ، ووظيفة هذا النوع من الاستباقات الزمنية ختامية ، ومن مظاهره العناوين وأبرزها تقديم ملخصات لما سيحدث في المستقبل))¹.

- وقد جاءت الاستباقات الخارجية في الرواية على الشكل الآتي :

((ولهذا فإن أية أسرة تفلح عدة قطع ،...، على أن تأخذ قطعاً أخرى بالسنة التالية))². يلخص السارد في هذا المحكي الاستباقي ، أحداث السنة القادمة من عملية الحرث الخاصة بهذه القبيلة .

- استباق خارجي آخر في الرواية : ((وأنا على يقين أن عهداً من الكفاح سيبدأ بعد هذه الحرب))³.

- من خلال هذا الاستباق يتنبأ السارد على لسان شخصياته الحالة التي سيؤول إليها المجتمع الجزائري بعد الحرب ، متفائلاً بعهد جديد من الكفاح المسلح من طرف المجاهدين الجزائريين ضد الاستعمار الفرنسي للعين الظالم.

- أما الاستباقات الداخلية : والتي عرفها "جيرار جينت" بقوله : ((تطرح نوع المشاكل نفسه التي تطرحه الاسترجاعات التي من النمط نفسه (استرجاعات داخلية) ، ألا وهو: مشكل المزوجة الممكنة بين الحكاية الأولى والحكاية التي يتولاها المقطع الاستباقي))⁴.

1 - أحمد مرشد : المرجع السابق ، ص 267.

2 - عثمان سعدي : المصدر السابق ، ص 03.

3 - المصدر نفسه ، ص 125.

4 - جيرار جينت : المرجع السابق ، ص 79.

- وبعبارة أوضح وأدق ((هو الذي لا يتجاوز خاتمة الحكاية ولا يخرج عن إطارها الزمني))¹. ومن أمثلة ذلك في الرواية المدروسة : هذا المقطع ((غدا نصل الواد ونعوض هذه الليلة بأكل جيد))². هذا الاستباق لم يتجاوز حدود الحكاية وبالتالي يعتبر استباقا داخليا والسادس حكي من خلاله الحوار الذي دار بين "بلقاسم" ورفقائه في الرحلة، ولما تواصلت الأحداث تحقق ما أخبرنا به المؤلف من استباق داخلي على لسان شخصية "بلقاسم".

- استباق داخلي آخر بدى لي من خلال نقاش دار بين شخصية "بلقاسم" و"والديه"، حول سفره ورفيقه للدراسة وهو كالتالي : ((ومن هو العربي هذا ؟ من أولاد جدور ، أتوسم فيه مستقبلا بالعلم ، قررت أن يعيش معي))³. ويسمى هذا النوع من الاستباق الداخلي بالإعلان وذلك لأنه تحقق تأكيد الاستباق المشار له والمتمثل في عيش شخصية "العربي" مع شخصية "بلقاسم" وكذلك في رسم خطوط مستقبل شخصية "العربي"، والذي نجح في إثبات نفسه على حلبة العلم .

- استباق داخلي من قبل شخصية ثانوية هذه الشخصية هي "العطرة" أخت "عثمان" من الأب والذي عاش عندها فترة دراسته بالخنشلة تقول : ((لا تبكي يا حبيبي ، لا بد أن تتعلم ، المستقبل للعلم ، أترضى أن تكون بالدوار ترعى الغنم))⁴. هذا أيضا استباق داخلي لم يتجاوز حدود الحكاية ، إذ أنه تحقق تعلم شخصية "عثمان" وعدم بقائها جاهلة أمية.

- وبهذا التصور يبدو مؤلفنا "عثمان سعدي" في روايته "وشم على الصدر" قد وازن بين الاستباقات "الداخلية" والاستباقات "الخارجية".

¹ - عيد المنعم زكريا القاضي : المرجع السابق ، ص 118.

² - عثمان سعدي : المصدر السابق ، ص 33.

³ - المصدر نفسه ، ص 117.

⁴ - المصدر نفسه ، ص 170.

- الفواتح : أدينا أيضا قد استخدم الفواتح في روايته والتي كما أشرنا من قبل معطيات أو جمل أو رموز لا يفهمها القارئ أو المتلقي إلا في المراحل اللاحقة .
 - ولقد وجدت هذه التقنية عند تجادل شخصية ثانوية والمتمثلة في المدعو "أمير " مع شخصية " بلقاسم " حول موضوع الزواج بـ " فاطمة " الجميلة مخطوبة " أمير " والتي لم يذكر السارد عنها أي شيء في الأحداث السابقة وبنيت عمها "فاطمة " والتي كانت على عكس الأولى قبيحة ، ثم أغلق موضوع الجدل وتوالت الأحداث في السير في حاضرها وكان ذلك في المقطع الآتي :

((وأجاب أمير سائله فقال :

سأتزوجها إن شاء الله في الصيف المقبل .

ثم نظر إلى بلقاسم وقال في تهكم :

أما فاطمة الثانية فستكون من نصيب بلقاسم

وتعالت الضحكات التي قطعها بلقاسم بما يلي :

فاطمة المعنية ستكون من نصيبي أنا وشهدوا على ذلك يا رجال))¹ . فمؤلفنا في مقطعه هذا أشار فقط لهذه الشخصية ورجع بعدها ليكمل تسلسل أحداثه في حاضرها ، وقيامه بهذا في نظري راجع من باب التشويق الذي يسعى لبثه في نفسية القراء لأن هذه الشخصية ستصبح في المراحل اللاحقة جزء مهم في الرواية وكذلك ليتخلص من سرده الروتيني للعادات والتقاليد الجزائرية ويدخل عنصر الرومنسية والمغامرة الذي يستهوي ويستقطب أغلب قراء الرواية ، ويجعلهم يستمرون في مواصلة قراءتهم لهاته الرواية ، وأيضا لإبراز أهمية المرأة في المراحل اللاحقة . وهذه غاية أغلب أدباء الجزائر يقول "محمد ديب " في دوانه " ظل الحارسة " : (بدون الأم ، بدون النساء ، كنا سنبقى

¹ - عثمان سعدي : المصدر السابق ، ص 50.

أيتاما للأبد....¹. ومادامت المرأة تشكل الأرض والأرض تشكل جزء كبير من أية رواية، فحتما "عثمان سعدي" سيلجأ إلى توظيفها لامحالة .

- وأجد "عثمان سعدي" في روايته المذكورة قد مزج بين "الاستباق"، و"الاسترجاع" في فقرة واحدة من الرواية والذي ظهر في المقطع الآتي : ((سكت قليلا كأنه يستعرض الماضي ثم قال في همس وكأنه يسر سرا في نفسه :

- لقد دفعت يا بلقاسم ثمن خطئك في حياتك ، وأرجو من الله ألا يحاسبك عليه غدا))².

- أما بالنسبة للاستشراف فقد وظفه في المقاطع الآتية :

((سيخرجون يا بني ، إذا حافظنا على شخصيتنا ، على لغتنا وديننا واتحدنا ، سيأتي يوما تستقل فيه بلادنا))³. هنا الكاتب يستشرف الاستقلال للبلاد الجزائرية لكنه يضع شروطا ضرورية وبالتالي فاستعادة الوطن مرهونة بتصرفات ابنائه ، ونحن نعلم أن المرء ذو طباع غير ثابتة (فسبحان الذي يغير ولا يتغير) ، فكلام المؤلف على لسان شخصياته في هذا المقطع إمّا يتحقق بالتمسك بالشروط السابق ذكرها و إمّا لا يتحقق بإهمال هذه الشروط .

- استشراف آخر بدى لي في هذا المقطع : ((دع هذه الأشياء للمستقبل ، وعندما تتحقق واجهها كما يحب الله ورسوله))⁴. ساردنا "عثمان سعدي" لم يؤكد من خلال هذا الحوار الذي دار بين شخصية "عثمان" وشخصية "الوكيل الشرعي" الذي يقيم عنده ويعتبره مثل جده حتى إنه يناديه بهذا الاسم ، لم يؤكد تحقق هذه الأشياء ، فبدل أن يقول

¹ - عقاب بلخير : محاضرات ودروس طلبة الأدب العربي ، السنة الثانية ماستر ، السادس الأول ، 2015 ، ص 04.

² - عثمان سعدي : المصدر السابق ، ص198.

³ - المصدر نفسه ، ص180.

⁴ - المصدر نفسه ، ص183.

أكد ستتحقق ، قال عندما تتحقق . وهذا ما يثبت أن هذا المقطع عبارة عن استشراف للأحداث المستقبلية.

- ومجمل القول أن توظيف هذه الأنظمة الزمنية ساهم في فهم ماضي الشخصيات وخلفياتها عن طريق الاسترجاع وفي تنامي الأحداث التي عبرت عنها مختلف تلك الاستباقات ، أما الاستشراف والفواتح فقد قاما بدورهما على أكمل وجه وصوب في الرواية، و لكن مع هذا فالزمن الروائي لا يدرك فقط من خلال هذه الأنظمة بل هناك تقنيات أخرى تمثلت في الإيقاع الزمني بشقيه إبطاء وتسريعا للسرد والمندرجة ضمن مستوى المدة ، فكيف كان يا ترى توظيفها من طرف "عثمان سعدي" .

3- مستوى المدة في رواية " وشم على الصدر " :

أ- تقنيات تسريع الحكى :

- **المجمل أو الخلاصة :** وردت في رواية " وشم على الصدر" بعض التلخيصات التي ساعدت على تسريع العملية السردية وتطور الأحداث ومن بين هذه التلخيصات هذا الإيجاز البعيد والذي تمثل في تلخيص حياة الانسان التي ستنتهي بالموت لامحالة ، قام بتلخيصها في سطر واحد . و ذلك في حوار دار بين الشيخ "عمار" وأرملة من المشتى تسمى "العجوز حدة" والذي كان كالتالي :

((الرحلة طويلة والعمر قصير يا لشيخ عمار...))¹ . وكذلك تلخيصه لحوار داربين "بلقاسم" و"العجوز زوجة ابراهيم" راعي الأسرة الغاية منه هو ايضاح "بلقاسم لزوجة العجوز ابراهيم" في أن بنو البشر كلهم متساوون يقول : ((كلنا أبناء تسعة أشهر))² . فهو لم يتطرق بتفصيل بذكر أعضاء البشر المتشابهة أو ذكر الاختلافات الطفيفة بينهم ، بل اكتفى بهذه الجملة التي عملت عمل فقرة بل وأكثر من ذلك بكثير .

¹ - عثمان سعدي ، المصدر السابق ، ص09.

² - المصدر نفسه ، ص 57.

- أما الإيجاز القريب فتمثل في المقطع الآتي : ((وهكذا كتب على عثمان الصبي أن يعيش خمس سنوات من صباه في بيت لا يحس أنه بيته ...))¹ . نجد هنا الكاتب قد لخص خمس سنوات في فقرة محدودة الأسطر .
- أيضا إيجاز قريب ((اجتاز الصبي السنتين الأولى والثانية بنجاح))² . كذلك ظهر في الصفحة مئة وثلاثة وعشرون ((فتحت الدراسة ، في أكتوبر سنة 1914 وقضيا السنة في الدراسة ونجحا وحصلا على شهادة تمكنهما من الالتحاق بفرع توزر لجامع الزيتونة . في سنة 1915 التحقا به فعلا.))³ .
- "فسعدي عثمان" لخص أحداث سنة متعلقة بشخصية "بلقاسم" ورفيقه في الدراسة "العربي" لخصها في فقرة واحدة .
- وعلى العموم فإن الخلاصة استفادة منها الروائي في تجاوز فترات زمنية كان من شأنها أن تؤدي إلى عملية تعطيل السرد ، وكذلك جنبته الصعوبة التي يفرضها الزمن الطبيعي .
- **الحذف** : هو تقنية الثانية لتسريع الحكى ، وظفه بشكل ملحوظ وتتنوع بين المحدد و غير المحدد وسأعرض المقاطع التي ظهر فيها الحذف بأنواعه :
- **الحذف المحدد** : و المقاطع التي بدى فيها كانت كالتالي :
- ((وبعد يومين تحركت القافلة نحو الشمال))⁴ .
- ((وبعد ليلتين قضايها في الترشة))⁵ .
- ((ومرت الأيام الثلاثة ووصلت القافلة إلى نصف المسافة بين الدير ومداوروش))⁶ .
- ((وأخبر والد فاطمة الذي حضر بعد ثلاثة أيام))⁷ .

¹ - عثمان سعدي : المصدر السابق ، ص 174 .

² - المصدر نفسه ، ص 176 .

³ - المصدر نفسه ، ص 123 .

⁴ - المصدر نفسه ، ص 51 .

⁵ - المصدر نفسه ، ص 61 .

⁶ - المصدر نفسه ، ص 68 .

⁷ - المصدر نفسه ، ص 74 .

((بعد مرور ثلاثة أشهر من دفن المرحومة قرر أحمد مفاتحة أخيه بلقاسم في موضوع زواجه))¹.

- الحذف غير المحدد : كان في المقاطع الآتية :

((وكان بلقاسم طوال وقت العاصفة يرتل القرآن بصوت جميل وهادئ متناقض مع هول العاصفة))².

((وعاد بلقاسم بعد قليل فساعدتها))³.

((وبعد لحظة حضرت العجوز الأرملة حدة أم الأيتام))⁴.

((وماهي إلا أيام حتى انطلق الصبي يركض بين حقول المشتى ويلعب مع أقرانه))⁵.

- إذن من خلال هذه المقاطع أجد " عثمان سعدي " استعمل تقنية الحذف بشكل كبير ، أما عن الحذف الضمني فقد تمثل لديه في ذلك البياض الذي كان يتخلل بعض صفحات الرواية وكذلك عند قراءتي لبعض الصفحات .

- يبدو أن تقنيتي تسريع السرد (الخلاصة ، الحذف) ، قد ساهمت في تطور وسير أحداث الرواية إلى الأمام . إلا أن "عثمان سعدي " قد لجأ أيضا إلى ما يبطئ العملية السردية ، وذلك باستعماله لتقنية إبطاء الحكى بفرعيها ، المشهد ، والوقف الوصفية .

2- تقنيات إبطاء السرد في رواية " وشم على الصدر " :

- الوقفة الوصفية : يلجأ المؤلف إلى هذه التقنية إما لتوضيح الملامح الخارجية للشخصيات والأماكن ، مما يحدث نوعا من القطع الزمني لتسلسل الأحداث في الرواية فيؤول الزمن إلى درجة الصفر في الوصف ، ويصبح زمنا ميتا والوصف يكون استقصاء إذا ذكرت كل تفاصيل الموصوف بأجزائه الصغيرة ويكون انتقائيا إذا تم وصف ما تتركه

¹ - عثمان سعدي : المصدر السابق ، ص148.

² - المصدر نفسه ، ص32.

³ - المصدر نفسه ، ص67.

⁴ - المصدر نفسه ، ص142.

⁵ - المصدر نفسه ، ص188.

الموصوفة من أثر في نفس الشخصية ، وقد استعان به " عثمان سعدي " استعانة كبيرة في روايته وسأذكر جلّ المقاطع التي بدت في روايته :

((كما أن بنيته كانت نحيفة وهي تؤهله لأن يستغني عنه في عمل الفلاحة والرعي))¹.

هذا النوع من الوصف يعتبر انتقائي لأنه لم يتناول التفصيل لملامح الوجه مثلا .

((المحمّصة ، فهي رفيق المسافر ، فقد فورتها وجففتها ، إنها رائعة كحبات الجواهر

،...، المحمّصة أنت تعرف إعدادها ، تغلي الماء الذي يكون حجمه ضعف المحمّصة

اليابسة تسكب فيه المحمّصة بعد غليانه وتترك الماء يغلي إلى أن يجف عليها ، تنزل

الطنجرة من على النار وتضع فيه كمية إما من الدهان إما من المسلي))² . يعتبر هذا

المقطع الناشئ من الحوار الذي دار بين "بلقاسم و أمه" وصف استقصائي لأنه تناول

تفاصيل إعداد هذه الأكلة التقليدية ، وقد قام بوصف العديد من طرق إعداد الأكلات

التقليدية في هذه الرواية ، وبتنوعه في طرح المواضيع في هاته الرواية أصبحت صالحة

لكي تكون كتابا لطبخ التقليدي، أو كتابا تاريخيا ، أو كتابا أدبيا ، وذلك لسلامة اللغة

والتعبير الجميل ، وعلى ذكر التعبير الجميل نجد هاته الوقفة الوصفية : ((وخاصة وان

الليلة مقمرة ، والسماء صافية والبدر مكتمل))³. إن السارد من خلال هذا الوصف

الاستقصائي يبين روعة وجمال الصحراء وكذلك بوصفه هذا يهدف إلى بثّ السكينة في

قلوب القراء . أيضا هذا الوصف الاستقصائي الذي بث من خلاله مؤلفنا معلومات ثقافية

عن الفلك : ((الجو جميل يطاهر إنها ليلة بديعة ، انظر إلى شعاع القمر وشفاء

السماء ، أنظر إلى العصيات (الدب الأكبر والدب الأصغر) ، أنظر إلى طريق التبانة

وغيرهما من النجوم ، والله إن هذا الجو الرائع طرد النوم من عيني ، سبحان الذي

خلق فأبدع))⁴.

¹ - عثمان سعدي : المصدر السابق ، ص06.

² - المصدر نفسه ، ص 11.

³ - المصدر نفسه ، ص 16.

⁴ - المصدر نفسه ، ص23.

- و ألاحظ من خلال هذا المقطع ومقاطع أخرى الثناء على الله والحمد والشكر له من قبل السارد على لسان الشخصيات وذلك من التأمل في خلق الله ، و التأمل يعتبر من العناصر الأساسية في الوصف .

- وقفة أخرى وجدتها من قبل الراوي كانت كالآتي :

((وجه بلقاسم جملة الزعفران إلى الغروب وابتعد قليلا عن القافلة ثم وقف وراح يتأمل كانت الشمس قرصا أحمرًا كبيرًا ، نصفه وراء الأفق ونصفه الآخر فوقه ، وقد بلغت استقامة خط الأفق التي تغرب وراءها الشمس من الدقة و الرقة بأن جعلت أحد رجال القافلة يصيح قائلاً : " إنها تشبه قرص الخبزة الخارجة من التنور للتو ، فوقعت تحت سكين كبير حاد شقها نصفين "))¹. ويعتبر هذا المقطع الرائع الذي أجاد المؤلف في وضع كلماته ، وصف استقصائي لمكان وغرضه من وراء ذلك تبين الأبعاد الهندسية لهذا المكان الرائع . وهو بهذا الوصف العالي الجود يستحضر ذهن المتلقي وكأنه حاضر معهم وينسيه أنه يقرأ في رواية فقط .

((يبلغ الزعفران الآن ثلاث سنوات ، أخذ عن أمه لونها الأصفر ، فوبره أصفر يميل إلى الحمرة ناعم جدا ، وأخذ عنها أيضا جمال العينين واتساعهما و تكحلها وتناسق محجريهما معهما ، وأخذ منها جمال الرأس وتناسق ملامحه ، وأخذ عن أبيه طول القامة ونحافة الأعضاء وبالفعل فإن الزعفران جمع بين حسنات ابل الصحراء التلية وحسنات ابل الصحراء الجنوبية))² . هذه الوقفة أيضا عبارة عن وصف استقصائي وظيفته تفسيرية تحليلية لجسم حيوان جمل شخصية " بلقاسم " .

- وصف استقصائي آخر ((كان المنظر القصعة رائعا ، البخار يتصاعد منها مطلقا رائحة راح الرجال يملؤون بها أنوفهم قبل البدء في تمرير الطعام إلى بطونهم ، وظهر المسلان بفقرات الظهر كاملة والكليتين والشحم الذي يحيط بها وبجناحي الصفاق

¹ - عثمان سعدي : المصدر السابق ، ص25 ، 26.

² - المصدر نفسه ، ص 35.

المنشرين على يساره ويمينه و كأنه طائر ضخم نزل على هذه القصعة فاحتضنها ولملم تحت جناحيه كومة حمصها وكليتيها كما تلملم الدجاجة المكوّمة بيضا تحت جناحيها ، كان هذا المسلان الضخم يكتم حرارة القصعة ويحفظها كما تحفظ الحرارة الدجاجة النائمة على بيضاها))¹. إن الكاتب بهذا الوصف الشهوي يجعل لعاب القارئ يسيل و يشعره بالجوع ، حتّى ولو كان شعبانا .

- وهناك وصف انتقائي وظيفته إبراز أثر جمال شعر " فاطمة في بلقاسم " ((ومن شدة رعبها انسدل شعرها من بين يديها المرتجفتين فوصل ما دون الركبتين ، وانحدر في تدفق ناعم كالحرير ، وكأنه مشط بمشط الجازية الهلالية السحري ، فترك خصلاته متوازية معتدلة منسكبة الانحدار ممّا جعل بلقاسم يصيح : " سبحان الذي خلق فأبدع "))² . إن تسبيح الأديب في كثير من المقاطع راجع لطبيعته الدينية .

- هناك وقفة يسعى السارد من ورائها إلى وصف استقصائي لملامح شخصية "فاطمة " ((قامت فاطمة غسلت وجهها في صينية وضعها بلقاسم أمامها ، كان يصب الماء من إبريق نحاسي له فم يشبه منقار اللقلق ، على يدين بيضتين مستقيمتي الأصابع ، ويتأمل في هذا الوجه الجميل الرائع على ضوء مصباح شعر أسود منسدل ناعم ، عينان واسعتان ساحرتان ، بشرة بيضاء مشوبة بحمرة ، فم صغير تحيط به شفتان زهرتا اللون ، يعلوهما اكتناز رقيق ،...))³ . وظيفته من خلال هذه الوقفة هي وظيفة تفسيرية .

- وقفة أخرى ((فتجمعت المياه على صفحة كفها الأبيض محدثا انعكاسا لونها جميلا لا يدري الناظر له أمصدره صفاء المياه العذبة أم صفاء بشرة الكف ونضرتها ، ومدت شفتين رقيقتين إلى كفها فسحب منه الماء إلى أن ارتوت ، تم كل ذلك تحت نظر

1 - عثمان سعدي : المصدر السابق ، ص 42.

2 - المصدر نفسه ، ص 62.

3 - المصدر نفسه ، ص 66.

عيني بلقاسم الفاحصتين المفعمتين بالإعجاب من هذه لغزاة التي تشرب من الماء الذي يكاد يرى وهو ينحدر من رقبة كالمرمر صفاء وكالزجاج شفافية ، وصاح والابتسامة تملأ وجهه :

(سبحان الذي خلق) ،...، أنت لست بشرا يا فاطمة ، بل أنت ملاك يمشي على رجلين ما أجملك وما أبهاك ، كل شيء فيك رائع ، محياك ، عيناك السوداوان اللتان تظللها أهداب طويلة سوداء معكوفة إلى أعلى ، خدائك المرسومان عليهما وردتان أو ورقتا بوقرعون [شقائق النعمان] أو فلتان ، بل إنهما يحملان لونا مزيجا من ألوان الورد والفل ،...:

يا فاطمة خدك يبانو

ورد امفتح في أبانو

بوقرعون على طغيانو

بوقرعون وورد وفل))¹. هذه الوقفة عبارة عن تحليل نفسي الذي يكون فيه الوصف قريبا من الصفر ووظيفته هي إظهار ما تضرره نفسية الشخصيات تجاه بعضها البعض .كما حدث في الوقفة السابقة التي أظهرت ما في نفسية" بلقاسم " من مشاعر تجاه " فاطمة " . - ثم إن هناك وقفة أخرى عبارة عن قصيدة ألفها "بلقاسم " يصف فيها حبه الكبير الذي يكنه لفاطمة وقد شمل أكثر من صفحة ، امتدت من الصفحة 81 إلى الصفحة 85. حتى إن مؤلفنا صرح بكلمة الوصف على لسان شخصياته يقول في المقطع ((صف لي يا سي عثمان الطريق التي سنسلكها))² . هو في مقطعة هذا الذي لم أكمل كتابته لسبب كثرته فقد شمل صفحة كاملة ، استعمل وصف استقصائي لأمكنة مبينا أبعادها الهندسية. ((ودرس السنة الرابعة على يد المعلم [فيريه] المشهور بصلعة رأسه وبطولته العملاق ويقصر زوجته المبالغ فيه وبجمالها وكان هذا المعلم يحب الصبي

¹ - عثمان سعدي : المصدر السابق ، ص71.

² - المصدر نفسه ، ص164

عثمان¹)). نوع هذا الوصف هو تحليل نفسي ووظيفته إظهار حب "المعلم الفرنسي لعثمان" الذي كان يبادل نفس الحب مع الاستغراب في حب المعلم له ، فالمعلم كما أشرت كان فرنسيا والمعروف عن الفرنسيين هو كرههم للجزائريين .

- أيضا وقفة نوعها وصف انتقائي لشخصيات ثانوية من الرواية ، و وظيفتها إظهار صفات قليلة عنهم هذه الوقفة كانت كالتالي : ((وكان أحمد عقون رغم كبر سنه لازال شعره أسود في غالبه أما علي فقد عم رأسه البياض))².

- من خلال هذه المقاطع أجد " عثمان سعدي " قد وظف تقنية الوقفة بكثرة وذلك إما لعرض الصفات الخارجية لأحد الشخصيات أو لعرض التقاليد والعادات الجزائرية وبالخصوص الريف أو لإبراز الأبعاد الهندسية للمكان وإما لتحليل ما تضمنه نفسية تلك الشخصيات بالإضافة إلى الأثر الجمالي الذي مس لغة الرواية .

- **المشهد** : استغرق الحوار بنوعيه معظم الرواية ، بالنسبة للحوار الذي دار بين الشخصيات (الديالوج) فقد جاء ليؤدي أدوارا مختلفة في الرواية ، فتارة نجده يؤدي دور التعارف بين بعض الشخصيات ، و تارة يعالج قضية اجتماعية ، مثل طريقة معاملة المرأة في المنطقة الريفية ومثال ذلك من الرواية هذا الحوار الذي كان أطرافه : " الشيخ عمار " و " بلقاسم " و " العجوز حدة " :

((وبينما كان الأب والابن يتحدثان عند ظل جدار المنزل الغربي وإذا بامرأة تقبل عليهما وما إن وصلت حتى صاحت في غضب :

- الشيخ عمار ، علمت أنكم سترسلون قافلة السفر ، لابد أن تقرؤوا حسابي ، فالأيتام أيضا يحبون أكل التمر .

- لكن ليس لك جملا يا حدة

¹ - عثمان سعدي : المصدر السابق ، ص 176.

² - المصدر نفسه ، ص 200 .

- وماذا تفعل جمالك يا الشيخ عمار؟ عندي صاع قمح زائد عن عولة السنة ، خذوه وأتوني بما يقابله تمرا .
- أمير القافلة هذه السنة سيكون بلقاسم ، ها هو أمامك ، تفاهمي معه .
- بلقاسم هو زهرة شبابنا ، بلقاسم ابني هل ستفرح الأيتام بتمر سوف ؟
- عمتي حدة بلغني انك تملكين أفضل دجاجات بيّاضة بالمشتي .
- تريد بيضا ، ساعد لابني بلقاسم ما يريد منه ، وسأبدأ من الآن جمعه .
- الشيخ عمار لا ينسأك أبدا ، بل ولا ينسى أرامل المشتي الثلاث.
- إنهن أربع يا بلقاسم يا ابني .
- نعم أربع بخالتي حدة ، يا والدي .
- ما رأيك يا بلقاسم كيف تحل مشكلتهن كأمر القافلة ؟
- تسلمنا كل واحدة حبوبها .ونأتي لها مقابله تمرا وملحا ، نحمله على جمالنا ولا نحاسبهن على أي جهد فأنت عودتنا على هذا يا والدي .
- نعم يا بلقاسم ابني إن الأيتام والأرامل أمانة في أعناقنا ، ولا بد أن يشعروا بأنهم لا يحتاجون ما دمت حيا ¹.
- وكما ذكرنا سابقا قد يؤدي دور التعارف بين الشخصيات ومثال ذلك هذا الحوار الذي جرى بين "بلقاسم و فاطمة" :
- ((- من أنت استرني ، الله يسترك .
- وقطع بلقاسم ، صمته وهو يقول :
- لا تخافي يا فاطمة ، أنا بلقاسم ابن عمار ، هربت بك انتقاما ، لكن لما رأيتك تحولت من آسر إلى أسير لك ، تأكدي يا فاطمة أنني سأصونك كما أصون أختي غزالة .
- وهل ترضى لأختك الهربة يا ابن الناس .

¹ - عثمان سعدي : المصدر السابق ، ص 08.

- نصيبنا هكذا يا ابنة الناس ، أن يهينني المسمى لك أمير بالعاتر ،...، فتحدثه بأن تكوني أنت من نصيبي .
- وهل يكون الحلال بالخطف ؟
- تأكدي أنني سأفوز بك زوجة دون أن يمس شرفك ، وستعودين لأهلك كما ولدتك أمك¹)) للتوضيح "العاتر" منطقة ريفية مجاورة لقرية "بلقاسم".
- إلى جانب تأدية دور التعارف بين الشخصيات ، فقد وظفه "عثمان سعدي" ليساهم ويساعد في نمو وتضخم مشاعر الحب بين الشخصيات كما وجدت في المقطع الذي دار فيه حوار بين "بلقاسم و فاطمة " والذي كان :
- ((هل أنت نادم على ما فعلت ؟
- نادم وغير نادم
- كيف؟
- نادم على الأذى الذي سببته لك عملية الهرية
- وغير نادم على ماذا ؟
- على الفرصة التي جعلتني اكتشف كنزا
- أين هو هذا الكنز ؟
- الكنز هو انت ، هو هذا الوجه الجميل ، وهذا الحياء الساحر ، والأخلاق السامية ، كنز اكتشفته و أتمنى أن يكون من نصيبي بالحلال .
- أعاهدك يا سي بلقاسم أنني لن أكون لغيرك ، وسوف أختار ربط شيب العنوسة إذا رفض أهلي الاقتران بك ، وهذا هو ردي على شهامتك .
- هل إن موقفك هذا هو رد فعل فقط على الشهامة ؟
- وعلا وجهها احمرار خجل جميل ، ثم تكلمت في أسلوب يشبه الهمس دون أن ترفع رأسها

¹ - عثمان سعدي : المصدر السابق ، ص62 ، 63.

- ليس هو رد على شهامة فحسب..

- كفاني هذا منك ((¹.

- وقد وظفه أيضا ليعالج بعض القضايا السياسية وخصص لذلك الصراع القائم بين الجزائر وفرنسا ولما لا نقول المشاعر التي يكنها الجزائري تجاه فرنسا وأعطى هذا الدور لشخصية " عثمان " وشخصية الوكيل الشرعي بخنشلة ، الذي يعتبره عثمان " مثل جده وقد كان الحوار كالتالي :

((بني الأسد ، في عينك شيء تريد قوله ، ما هو يا ترى ؟

- أنا فرحان يا جدي ، فرحان جدا ..

- هائل ، لكن فرحان من ماذا ؟

- فرحان من دخول الألمان فرنسا ..

- يا للهول ، لا تبح بهذا إالي أنا فقط .

- حاضر يا جدي ، هذا سر بيني وبينك.

- لا أريد أن أدخل في جدال معك حول هذا الموضوع ، تأكد يا بني أن الله ينصف كل مظلوم وينتقم من كل ظالم ، اهتم بدراستك فقط يا عثمان ((². إن الحوار الذي أمامنا يثبت رفض الجزائري للاستعمار الفرنسي .

هذا بالنسبة لطريقة توظيفه للحوارات الخارجية ، أما بالنسبة لتوظيفه للحوارات الداخلية (المونولوج) و التي تعد وسيلة لإدخال القارئ في الحياة الداخلية للشخصية ، و بالتالي تساعد القارئ على فهم الحياة الباطنية للشخصيات وكشف صراع "الأنا" مع نفسه و مع " الآخر " وتبث في نفس القارئ شعورا جميلا إذ يحس بأنه الوحيد بعد الله الذي يعرف ما تضره هذه الشخصية في نفسها ومن الحوارات الداخلية أذكر :

¹ - عثمان سعدي : المصدر السابق ، ص73.

² - المصدر نفسه ، ص 183.

((لقد نامت فاطمة بعد ان تأكدت أن شرفها محفوظ ، وانطلقت بها أفكارها قبل أن تنام نحو أسرتها ، فهي الابنة المدللة والجميلة عند والديها ، فأفراد الأسرة كلهم يفتخرون بها وبجمالها وأخلاقها، واستعرضت صورة ابن عمها أمير المتعجرف المغرور المسماة له والتي لم تكن تشعر نحوه بأية عاطفة من تلك العواطف التي تمتلك قلب الفتاة إزاء فارس أحلامها ، ثم استعرضت هذا الشاب الغريب الذي كانت تسمع به ، بلقاسم الذي اقتحم حياتها عنوة دون سابق تمهيد ، وبدأت تشعر بأن نصيبها مع هذا الشاب الغريب و إلى الأبد ، وتساءلت هل أرسلت الأقدار هذا الشاب الخفيف الظل، الذكي لإنقاذها من الزواج بابن عمها الذي لا ترغب فيه ؟ هل أن نصيبها في الدنيا كتب وإلى الأبد مع هذا القادم الجديد ؟ ألا يعتبر ما تشعر به بدء تفتح قلبها لبلقاسم ؟ إن ما كان يصلها ويصل رفيقاتها من أنباء عن الشيخ عمار وبخاصة عن ابنه الطالب بلقاسم ، يجعل قلب كل فتاة بالعشيرة يدق إعجابا به ؟ كلها أسئلة وجدت فاطمة فيها ما يحير قبل أن يغلبها النعاس))¹ . فالقارئ يجد نفسه أمام صراع داخلي بين "الأنا" التي تبحث عن عالم جديد رسمته في خيالها وصار حقيقة ، هذا العالم هو "بلقاسم" الذي كانت تتمناه كل فتاة وبين "الأنا" التي لا تريد الهروب من الواقع والمتمثل في زوجها بابن عمها المسماة له "أمير" والذي سيرغمها أهلها بالزواج به .

- لكن هذه "الأنا" تتخلى عن المونولوجات في الأحداث اللاحقة من الرواية بسبب تحقيقها لما ترغب به ذاتها و هو الزواج بـ " بلقاسم".

- وليست " فاطمة " وحدها من حصل لها صراع داخلي في هذه المغامرة فقد ((دخل بلقاسم خلال هذه الايام في صراع مع نفسه ، فقد تعلق قلبه بهذه الشابة التي لم يكن يعرفها من قبل والتي شاءت الظروف أن يدخل معها في التجربة الغريبة ، فسيطرت

¹ - عثمان سعدي : المصدر السابق ، ص 65.

بجمالها وجاذبيتها وطيبة نفسها على كل نبضة من نبضات قلبه وعلى كل خلجة من خلجات نفسه ،...))¹.

- ومونولوج آخر نجده عند شخصية "عثمان" عندما طلبت منهم المعلمة الفرنسية التي تدرسه بأن يدعوا " للألمان " الذي هزم الفرنسيين بالسقوط في الحرب ضد "فرنسا" هذا المونولوج كان كالاتي : ((وقال عثمان في نفسه : " لا يا معلمتي ، لن أدع هذه الدعوة ، فأنا سعيد لأن الله انتقم لنا على يد الألمان ، فليزد في انتصارهم "))². فالمتلقي أو القارئ يجد نفسه امام صراع "الأنا" الداخلي التي تريد الاستقلال لوطنها "الجزائر" وبين صراع "الأنا" مع "الآخر" و المتمثل في الفرنسيين الذين يدرس عندهم و بالتالي يجب إخفاء مشاعرها الحقيقية عنه.

- و لم يتخل "عثمان سعدي" عن المشهد بنوعيه "المونولوج" ، و "الديالوج" ، و وظفه توظيفا جيدا نابع من كاتب حاذق ذي تجربة عالية ودقة لا متناهية النظير.

4 - مستوى التواتر في رواية " وشم على الصدر" : ونقصد به مجموع علاقات التواتر بين النص والحكاية وكما رأينا سابقا أن له ثلاث أنواع :

أ- التواتر المفرد : وهو أن يروى مرة واحدة ما حدث مرة واحدة ، أو أن يروى عدة مرات ما حدث عدة مرات ومثال ذلك من الرواية هذا المقطع :

((وهذا هو الذي يفسر لماذا قاوم الفلاحون جيوش الاحتلال ، قرية قرية ، و قبيلة قبيلة ، وعشيرة عشيرة .))³.

مقطع آخر من الرواية وظف فيه "عثمان سعدي" التواتر المفرد هو كالاتي :

((وزع بلقاسم المسؤوليات : كلف رجلا بماء القافلة ، يملأ القرب ويتأكد من سلامتها ويراقب استهلاكها ، وكلف رجلا بالإشراف على غذاء الإبل وشربها ، وكلف رجلا ثالث

¹ - عثمان سعدي : المصدر السابق ، ص 69 .

² - المصدر نفسه ، ص 182 .

³ - المصدر نفسه ، ص 04 .

بالإشراف على تخييم القافلة ومبيتها¹)). فهنا نجده قد كرر كلمة "كلف" عدة مرات لأنها حدثت عدة مرات .

ب- التواتر المكرر: وهو أن يروي عدة مرات ما حدث مرة واحدة وهذا ما نلاحظه في القصيدة التي نظمها "بلقاسم" من أجل ملهمة أشعاره و غناه "فاطمة"، فالقصيدة نظمت مرة واحدة لكنها تكررت أكثر من مرة في الرواية على لسان كثير من الشخصيات فهي في الصفحة 81 و في الصفحة 108 ، وفي الصفحة 110. و قال "عثمان سعدي" أصبحت تكرر وتغنى في كل عرس يقام بقبيلة "بلقاسم" وكذا في القبائل المجاورة.

ج- التواتر المؤلف : وهو أن يروي مرة واحدة ما حدث أكثر من مرة ونجد هذا النوع في المقطعين التاليين من الرواية :

المقطع الأول : ((أريد منكم أن تغتسلوا وتلبسوا ثيابا طاهرة ، فسئلي طوال الرحلة جماعة لكي يبارك الله لنا في رحلتنا ، ويحمينا من أخطار الطريق))². فنجد السارد قد ذكر مرة واحدة حدثا يتكرر يوميا أو بالأحرى في اليوم الواحد يتكرر خمس مرات أعني بهذا الحدث (الصلوات الخمس).

- المقطع الثاني : ((كان الصبي يتحمل الكثير ، كان والده يرأسه بانتظام برسائل بسيطة قائلا له : (اصبر يا بني من أجل العلم والمعرفة ، أنا لا أريد أن تبقى هنا بالريف ، أنا أشعر بأنك خلقت للعلم ، وقد رأيت حلما فسرتة على أنك ستكون من كبار العلماء ، وستدرس بالأزهر الشريف ، أنت غريب تقيم عند غرباء ، أنا أعلم ذلك ، لكن أصبر يا بني) ..))³. فالأديب في هذا المقطع قد ذكر رسالة واحدة من الرسائل العديدة التي أرسلها "بلقاسم" لابنه "عثمان" كما نعلم "عثمان" قد أقام في منزل "الوكيل" خمس سنوات ، وبالتالي يعتبر هذا المقطع تواترا مؤلفا .

1 - عثمان سعدي : المصدر السابق ، ص 14.

2 - المصدر نفسه ، ص 15.

3 - المصدر نفسه ، ص 179.

- وبهذا أكون قد انتهيت من دراستي للبنية الزمانية في رواية " وشم على الصدر " ، لكن مع هذا لا نستطيع أن نتفرد بالزمن وتقنياته دون التعرض للمكان فكما رأينا سابقا تربط الاثنين علاقة تلازميه ، وبما أن الرواية عبارة عن أحداث جرت عبر الزمان فلا بد لهذه الأحداث من مكان تجري فيه إذن كيف تجلت بنية المكان في رواية " وشم على الصدر " ؟

- ثانيا : بنية المكان في رواية " وشم على الصدر " :

- يعد المكان أحد عناصر الفن الروائي لأنه يمثل أرضية الفعل ، فهو بهذا العمود الفقري الذي يربط عناصر الرواية تؤثر فيه ويأثر عليها ، ومن هنا يمكننا دراسة البنية المكانية في رواية " وشم على الصدر " وذلك من خلال تحديد المكان الطباعي والمكان الجغرافي لهاته الرواية :

1- المكان الطباعي : ويدخل ضمن كل ما له صلة بالشكل الخارجي لهذه الرواية بدءا بالغلاف وما يحمله من ألوان ورسومات ومعلومات وعلاقة ذلك بالمتن وانتهاء بالتصميم الداخلي للرواية .

أ- التصميم الخارجي للكتاب (الرواية) :

- ويقصد بالشكل الخارجي للرواية كل ما تحمله من ملامح عامة تميزها وتتفرد بها عن سواها أو غيرها على اعتبار أنها تقدم في شكل سلعة معروضة للبيع مرتب في رفوف المكتبات ، فهذا التصميم قادر على أن يزيد نسبة مقروئيتها وهذا ما يؤدي إلى نفاذ الكميات ، كما بإمكانه أن يكون سببا في تكديسها في المكتبات وكذا في تشكيل كميات كبيرة من التراب عليها ومرات تكون كمية التراب أكبر من حجم الرواية في حد ذاتها. إذا فالقارئ يجد في هذا التصميم ما يشده إلى العمل أو ما ينفرد منه ، ويتحقق ذلك من خلال ما يتعرف عليه متمثلا فيما يلي :

- **سمة الغلاف** : هو وليد تعاون ناشئ بين صاحب العمل الإبداعي ودار النشر المتكفلة بالطباعة ، والغلاف الأمامي هو أول ما يصادف عين القارئ أو المتلقي . لذا يتوجب عدم اهماله أو اغفال أي جزء من أجزائه .

- يتصدر غلاف رواية " **وشم على الصدر** " : اسم المؤلف " عثمان سعدي " الملون باللون الأسود ، يتوسط هذا الغلاف عنوان الرواية ملونا باللون الأحمر أسفل مباشرة لوحة تشكيلية شملت الألوان الآتية (الأصفر ، الأخضر ، الأسود ، والبني الذي كان الطاعي على تلك اللوحة) ويأتي أسفل الغلاف شعار مصمم الرواية وهي " دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع " والذي حمل الألوان الآتية (الأصفر ، الأزرق ، الأبيض) والشعار كان عبارة عن شكل يمثل نصف كوكب الارض الجنوبي في أسفل الدائرة وأكملت الدائرة من الأعلى باسم الشركة الطابعة للرواية ، ونعود لأعلى الصفحة من الغلاف الأمامي للرواية لكن هذه المرة للحاشية اليسرى حيث هناك مستطيل أحمر مكتوب فيه باللون الأبيض كلمة "رواية" ، تحت المستطيل الأحمر مباشرة مكتوب "طبعة ثانية" باللون الأسود ، أما عن الجزء الذي يربط الغلاف الأمامي بالغلاف الخلفي فكتب فيه اسم المؤلف " عثمان سعدي" باللون الأسود ، وأسفله عنوان " الرواية وشم على الصدر" باللون الأحمر و أسفل العنوان شعار الشركة المصممة .

- أما الغلاف الخلفي فهو يشكل وظيفة اغلاق للفضاء الورقي وقد حمل ملخصا عن الرواية مكتوب بالأسود. في فضاء أبيض ، و في آخر الغلاف وبالتحديد الحاشية اليمنى مكتوب رمز : ISBN.

- ووفقا لكل هذا فإننا نجد "عثمان سعدي" قد أنشأ لوحة تشكيلية ساهمت ألوانها التي شكل بها غلافه بالإشهار بكتابه وإكسابه قيمته الجمالية على اساس أنه سلعة ويجب اقتناءها قبل كل شيء . كما أنه يزيد من قيمته الفنية والدلالية بالنسبة للقراء .

- ويبدو أن أهم ما يشدني كمتلقية في الغلاف الأمامي هو العنوان وكذا الشكل المرسوم الحاوي لألوان كثيرة وبعدها تعرفه على الغلاف وما يحمله من تشكيلات عشت لحظة تأزم قصوى بين اختياري القراءة أو اللقراءة.
- وبما أنني طالبة مشرفة على انجاز مذكرة تخرج بحثة عن سبيل لمعرفة سر هذا العنوان دون أن ألج عالم هذه رواية ، وهنا أصبح العنوان أكثر إغراء و صار لا مفر من القراءة إلا بالقراءة .
- **العنوان** : هو ما يميز الغلاف و الكتاب ووقفه تبني جميع التصورات الذهنية عما سيحل داخل الفضاء الطباعي ، فهو يحيل على مجموع العمل الروائي و يثير فضول القارئ ، فعلاقة التي تربط العنوان بالنص هي نفسها التي تربط الرأس بالجسد ، و بذلك يتضح لنا أن اختيار العنوان ليس بالأمر السهل و الهين إنما هو أمر بالغ الأهمية عند الكاتب ، و بالغ التعقيد و الحساسية عند القراء إذ يخضع لقدرة فائقة الاختزال لمضمون الرواية و بدوره يعمل نص الرواية (المتن) على تفصيل هذا العنوان تماما كما نجد في رواية "وشم على الصدر"
- جاء هذا العنوان في جملة اسمية حملت حدث من أحداث الرواية ، على الرغم من أن هذا الحدث لم يطل الحديث عنه من قبل السارد فقد انحصر من الصفحة 64 إلى 114، لتكون الصفحات التي قبل و التي بعد عن العادات و التقاليد الريفية الجزائرية ، و غير ذلك من أحداث تخص المؤلف وجده و أبيه باعتباره مصرحا بذلك في الغلاف الخلفي للرواية . أما في ما يخص المقطع الذي حل شيفرة العنوان كان :
- ((شكرا لك يا صديقي الوفي هذا ماكنت أنتظره ، أريد منك حبرا يصنع من النيله و وشامة .
- وشامة ، لماذا ؟
- نعم وشامة وأدوات الوشم .
- العجوز الوشامة ستكون عندك بعد ساعة ..

- لقد قررت أن أكتب على صدرك اسمي بالوشم .

- أنا موافقة إن كان يحفظ لي شرفي .

- وكشفت فاطمة عن صدرها فكتب بين النهدين بالحبر اسمه [بلقاسم بن عمار السعداوي]، و دخلت الوشامة على فاطمة فنقشت ما كتب بالوشم ، و ترك الوشم مكشوفاً إلى أن جف أمام عيني الوشامة ، و عندما تأكدت من جفافه أمرتها بارتداء ملابسها وغادرت الغرفة))¹.

- و على الرغم من حلّ شيفرة العنوان فإن الأديب بخبرته وأسلوبه الشيق ولغته السهلة يجعل من القارئ يواصل القراءة بحيث لا يستطيع أن ينهض أو يغلق الكتاب دون معرفة نهاية الأحداث الأخرى . و بالتالي فعنوان الرواية يدل على العلاقة التي جمعت بين " بلقاسم" و " فاطمة " فقط .

- الألوان الموظفة في غلاف الرواية المدروسة:

- لقد جعل علماء النفس اللون الأسود الذي كتب به اسم المؤلف وكان من ألوان الشكل المرسوم رمز ((الخوف من المجهول والميل إلى التكتّم))². و قد تجسد في الرواية من خلال خوف الشخصيات الثلاث "عمار" و "بلقاسم" و "عثمان" من أفعال الاستعمار وكتمهم لنياتهم الحقيقية و عدم اظهارها للمستعمر إلى حين وقتها .

- أما عن اللون الأحمر الذي كتب به العنوان وكان أيضا من ألوان اللوحة المرسومة على الغلاف الأمامي فهو يشير عادة إلى ((الانبساطية والنشاط والطموح والعملية))³. و هذا ما ظهر بالفعل في الرواية من خلال شخصية "بلقاسم" التي كانت تحمل لهاته الصفات كاملة .

¹ - عثمان سعدي : المصدر السابق ، ص64.

² - أحمد مختار عمر : اللغة واللون ، ط2، عالم الكتب ، القاهرة ، 1997، ص 186.

³ - المرجع نفسه ، ص184.

- أما عن الشكل الذي شمل ألوانا عدة ، فقد ركزت بالتحليل على اللون البارز فيه و هو اللون البني الدال على : ((الأهمية الموضوعية على جذور الارض والوطن))¹. و قد تجسدت هذه الدلالة بشكل واضح للقارئ منذ بداية الرواية إلى نهايتها ، و بدى واضحا على لسان كل الشخصيات سواء كانت رئيسية أم ثانوية .

ب- **التصميم الداخلي للكتاب (الرواية)** : يقصد به الشكل الذي تظهر عليه الرواية عند تفحصها ، وذلك بالنظر إلى عدد صفحات الرواية تقسيمها إلى فصول ، عدد الصفحات كل فصل ، تغيير التشكيل داخل النص نوع الكتابة ، الفراغات البيضاء ، استعمال الألوان... إلخ

- وسأحاول أن أستنبط هذه التقنيات المختلفة من رواية " وشم على الصدر " .
- تقع الرواية في مئتي صفحة وهي من الحجم المتوسط ، و قام الروائي "عثمان سعدي" بتقسيمها إلى ثلاثة أجزاء : الأول عن "عمار" ويقع في اثنا عشرة صفحة، أما الثاني فيقع في مئة وخمسين صفحة وقد شمل مراحل ومغامرات "بلقاسم" بالتفصيل (الرحلة مع رفقاءه ، علاقته مع فاطمة دراسته إلى ولادة "عثمان" ابن "بلقاسم") ، و يقع الجزء الثالث الذي كان عن الصبي "عثمان" في ثمانية وثلاثون صفحة.

- أما عن الكتابة فقد كتبت الرواية كلها باللون الاسود في فضاء ورقي أبيض ، ناهيك عن أشعار لشعراء معروفين في العصرين الجاهلي والاسلامي ، وشعراء مجهولين جزائريين فقد كتبت هاته الاشعار كلها بخط أسود عريض ومميز ، ولم يستعمل الكاتب الألوان داخل الرواية ولكنه ذكرها في العديد من المقاطع الوصفية ، و قد اتخذت الكتابة أنواعا مختلفة في الرواية :

- **الكتابة العمودية** : وهي الكتابة التي شغلت أكبر مساحة في النص الروائي المدروس، و تظهر لنا هذه الكتابة عندما تنقل الرواية حوارا على لسان شخصياتها . و هناك الكثير

¹ - أحمد مختار عمر : المرجع السابق ، ص 195.

من هاته المقاطع في الرواية أعنى (الحوار بين الشخصيات) حيث تكاد لا تخلو أي صفحة من الحوار .

- الكتابة الأفقية من اليمين إلى اليسار : كانت هذه الكتابة تقريبا متعادلة مع الكتابة العمودية فهي لم تشغل كل مساحة النص الروائي المذكور .

- الكتابة الأفقية من اليسار إلى اليمين : و تظهر من خلال توظيف الراوي لبعض الجمل الفرنسية ، والتي إن دلت على شيء فإنما تدل على تداخل الثقافة الجزائرية بالثقافة الفرنسية وكان توظيفها في الرواية بنسبة ضئيلة جدًا فقد كانت في مقطع واحد هو كالاتي:

1. ((. Marechal nous voila devant toi le sauveur de la France))

- البياض : تخلل الرواية بياضات كتلك التي كانت بين الأجزاء والفصول ، وهذا البياض من وظائفه كما يقول ذوي الخبرة اشراك القارئ في اكمال ونسج خيوط بعض الأحداث المتمزقة والناقصة .

- خاتمة الرواية : لم يجعل "عثمان سعدي" لروايته هذه خاتمة بل جعلها مفتوحة لا نهاية لها وقد قال في ملخصه المكتوب في الغلاف الخلفي للرواية بأن هاته الرواية تليها أجزاء أخرى .

2- المكان الجغرافي : هو المكان الطبيعي الذي يلم أحداث الرواية كافة ، خاصة أن النص الروائي يبقى في أمس الحاجة لمساحة معينة من هذا الكون ، يثبت فوقها وجوده عبر الزمن شأنه في ذلك شأن الكائن الحي فهو يحتاج إلى الاطار التكميلي لوظيفته الحكائية في حياة ورّقية عامرة بالحركة و التواصل الذي يربط بين الشخصيات ذات الأبعاد الفنية والواقعية أحيانا ، لذلك فلا مفر من وجود ارتباط لصيق بين المكان والنص الروائي .

¹ - عثمان سعدي : المصدر السابق ، ص 184.

- و المكان الجغرافي بدوره يشمل أنواعا كثيرة من الأمكنة أدرجتها في قسمين رئيسيين هما : الأماكن المنفتحة و الأماكن المغلقة .

أ- الأماكن المغلقة في الرواية : تتميز هذه الأماكن بنوع من الانسداد والانغلاق ، حيث يتعرض فيه الإنسان إلى سلب حريته و تكون ذات طبيعة محصورة بسبب خضوعها للملكية الخاصة .

- البيت : ان البيت ليس مجرد مكان نولد فيه ونأوي إليه محتمين بين أحضانه ، بل إنه امتداد لأجزاء هامة تكون شخصيتنا ، فهو يعرفنا بالحياة الشعورية للشخصية ، كما يقول: " حسن بحرأوي" في كتابه ((فإذا وصفت البيوت فقد وصفت الانسان))¹. وهذه الرواية التي بين أيدينا حملت عدة بيوت لشخصيات عدة أقام فيها أبطال الرواية نذكر من هذه البيوت ما يلي :

- بيت الحاج مهنا : هو صديق والد "بلقاسم" الذي بات عنده ثلاثة أيام الذي يقع على واحة الواد ((ترك بلقاسم زملاءه بالمراح وتوجه لمقابلة الحاج مهنا فاستقبله بالأحضان قائلاً :

- مرحبا يا بني ، أنت بلقاسم طالب العلم والقرآن ، لقد حدثني عنك والدك كثيراً ، إنه يحبك حبا عارما .

- شكرا يا عمي ، أبي يسلم عليك ويرسل لك أشواقه الحارة ، هل أعددت المطلوب ؟

- كل شيء جاهز ،...،

- كم يوم ستقيم عندنا ضيفا .

- ليلتين .

- ليلتين فقط ، ضيف النبي ثلاثة أيام ،...،

¹ - حسن بحرأوي: المرجع السابق ، ص 43.

- في هذه الحالة أنا أقبل عرضكم الكريم بالإقامة أياما ثلاثة تيمنا برسولنا محمد صلى الله عليه وسلم حتى يوفقنا الله إلى عودة سالمة ، إنه سميع عليم))¹.
- بيت الحاج معمر: الذي بات عند "بلقاسم" بوصية من أبيه "عمار" والذي يقع في منطقة العاتر ((في هذا الوقت وصلت قافلة بلقاسم إلى منطقة العاتر فقرر قضاء يومين لدى الحاج معمر السعداوي مثلما أوصاه والده))². أما فيما يخص تركيبته الداخلية يقول السارد على لسان شخصية "بلقاسم" ((التفت بلقاسم إلى فرش البيت وتكوينه فتملكه العجب من جمال الرسومات المرقومة على الزرابي التي فرشت بها ارضية الخيمة ، وعلى أحزمة فليج الخيمة المعروف عن الحاج معمر أنه ماهر في صناعة الزرابي والبسط ورثها عن أبيه))³.
- بيت سي أحمد صديق بلقاسم :
- ((وصل الرفاق الثلاثة الدير وقصدوا بيتا متواضعا معزولا في سفح هضبة ، واستقبلهم وقت العشاء "سي أحمد" صديق بلقاسم ، وهو يقول :
- أهلا بالصديق العزيز ، لقد أعددت لك ما طلبت : بيتا معزولا يتكون من حجرتين متداخلتين (...))⁴.
- بيت الحاج الذوادي : الذي كان له دور كبير في إطفاء نار الفتنة بين أسرة بلقاسم وأسرة فاطمة ((وتحركت القافلة ، ووصلت مع العشاء إلى مزرعة الحاج الذوادي أدخلت فاطمة جناح النساء و استلمتها أم الزين))⁵.
- بيت والد فاطمة : وهو البيت الذي ولدت وترعرعت فاطمة فيه وأخذت منه إلى بيت الزوجية " بيت بلقاسم" ((وصل الفرسان بيت والد فاطمة ووجدوا أخوال العروس ووالدها

¹ - عثمان سعدي : المصدر السابق ، ص 39.

² - المصدر نفسه ، ص 41 .

³ - المصدر نفسه ، ص 48.

⁴ - المصدر نفسه ، ص 63 ، 64 .

⁵ - المصدر نفسه ، ص 74.

في الانتظار ، مع تغيب أعمامها عن حضور العرس ، كانت فاطمة في أكمل زينتها ، تقدم أحمد أخو بلقاسم فوقفت من جلستها فحملها وأخرجها من المنزل))¹.

- بيت أحمد أخو بلقاسم : الذي جرى فيه نقاش بين أفراد الأسرة حول من يرأس العائلة خلافة للأخ الكبير أحمد الذي كان لا يعتمد عليه ، وخروجهم بنتيجة كانت تسليم إدارة الشركة لبلقاسم بسبب ذكائه وعلمه وفطنته . ((واجتمع الإخوة الخمسة في دار أحمد ودار نقاش ساخن عبر خلاله الإخوة عن سخطهم على إدارة أحمد ،...، الوكالة باسمك يا أخي بلقاسم ، أولاً لأنك أخونا الذي يأتي في العمر بعد أحمد ، وثانياً لأنك متعلم وتميز بين الحق والباطل ،...، فأنت من الآن بمثابة والدنا ، ونحن جميعاً أولادك))².

- بيت " الحاج الأخضر والد زينة زوجة بلقاسم الرابعة " : التي أنجبت له "عثمان" ((اتجهت جماعة من وجوه المشتى والمدينة وعلى رأسها أحمد وقصدوا هذه المرة منزل الحاج الأخضر مرفقين بعلي الذي يعرف عنوان المنزل ، الكائن في حي بوحبة ، وبعد أخذ ورد تقرر تحديد تاريخ الزفاف))³.

- بيت جدّ " عثمان " : الذي أقام فيه ليلة سعيدة ((فأقاما في بيت جده وسعد بقضاء ليلة مع امرأة جده يمة خديجة الطيبة))⁴. على الرغم من أن البيت يعتبر مكاناً مغلقاً فإن المؤلف وظفه على أساس أن منفتح في نفسية شخصية " عثمان " .

- بيت الشيخ "مسعود" الوكيل الشرعي لمدينة خنشلة : بالرغم من أن هذا البيت كانت أخته "العطرة" تسكن فيه ككنة إلا أن الصبي "عثمان" لم يشعر فيه بالراحة وكان هذا البيت بمثابة مكان مغلق وذلك بسبب مضايقات أحد أحفاد الوكيل الشرعي الساكن معه

¹ - عثمان سعدي : المصدر السابق ، ص 90.

² - المصدر نفسه ، ص 134 ، 135.

³ - المصدر نفسه ، ص 148.

⁴ - المصدر نفسه ، ص 166.

في نفس البيت ((كان الصبي (عثمان) يكتم في نفسه الأذى لشعوره بأن الدار التي يقيم فيها ليست داره وأنها لأهل الحفيد المؤذي))¹.

- الغرفة : هي جزء من البيت لكنها مكان أكثر خصوصية للإنسان ونجد في الرواية :
الغرفة التي صورت لنا ذات فاطمة والتي سبق وأن أشرت لهذا في المونولوج ((وبعد أن تعشى الجميع نام بلقاسم وشيباني في الغرفة الخارجية ، ونامت فاطمة وحدها بالغرفة الداخلية))².

- خيمة العروسين : وفي المدينة يطلق عليها اسم غرفة العروسين ((وصحب بلقاسم العريس ابن عمه امحمد كوزير له في عراسته ، صحبه إلى خيمة العروس حيث دخل معه الخيمة التي خلت بشقيها من أي كان...، وغادر الخيمة تاركا العروسين))³.

- الغرفة التي أقام بها " عثمان " في منزل أخته " العطرة " : وكانت الغرفة عبارة عن مرآة عاكسة لأحاسيس ومشاعر " عثمان " ((و توجه للغرفة التي ينام فيها مستقبلا ، وراح يرتل القرآن بصوت جميل))⁴.

- الغرفة التي خصصت " لعثمان " في بيت عمته : خشية انتقال المرض وكذا لتوفير الراحة له .

((أجز الشيخ بلقاسم سيارة ونقل الصبي ،...، وقصد بيت شقيقته مباركة المتزوجة هناك التي أعدت غرفة خاصة ، وما ان تمدد الصبي في بيت عمته حتى استرد وعيه، وحملق في وجه أبيه وهو يقول :

- أين نحن يا أبي ؟

- في أغس ، يا حبيبي عند عمته .

1 - عثمان سعدي : المصدر السابق ، ص 174.

2 - المصدر نفسه ، ص 65.

3 - المصدر نفسه ، ص 109.

4 - المصدر نفسه ، ص 175.

- عند عمتي مباركة ، أنا أحب عمتي مباركة ..¹
- ونأتي الآن إلى ذكر مكان مغلق أكثر انغلاقاً من البيت والغرفة بالنسبة للبشر ألا وهو:
- مركز الدرك : هو مكان ذكر في الرواية وجمع بين أربع شخصيات (" فاطمة " و" والدها " و" ضابط الدرك " و " بلقاسم " الذي كان في السجن). ومركز الدرك بدوره شمل ثلاثة أمكنة مغلقة هي (مكتب رئيس الدرك ، الغرفة الخاصة التي جلست فيها " فاطمة ووالدها " في انفراد لتخاذ القرار في حق " بلقاسم " ، والسجن مكان جلوس " بلقاسم ").
- ((حضر والد فاطمة في مركز الدرك ، و أحضرت فاطمة وأجلسا في مكتب رئيس الدرك ،....، وخرج ضابط الدرك وترك فاطمة ووالدها في غرفة خاصة))².
- أما السجن فلم يبق فيه " بلقاسم " طويلاً وذلك بسبب إقرار " والد فاطمة " بعد أن رأى الوشم على صدر ابنته وكذا اقناع " فاطمة " له بأن " بلقاسم " رجل نزيه وشريف ، وأنها لم ترى في معاملته إلا الشهامة ، وقصها له لسبب الهربة بها. فكان على الوالد إلا أن يتنازل عن الدعوة الموجهة ضد " بلقاسم " و يقبل زواجه " بفاطمة ". ويظهر ذلك من خلال هذا المقطع :
- ((ودخل ضابط الدرك فقال للوالد ماذا قررت يا سيدي ؟
- قررت تزويج ابنتي فاطمة لبلقاسم بن عمار السعداوي
- إذن فأنت تتنازل عن دعواك ضده .
- نعم ، المرجو إطلاق سراحه لقد صار واحداً من العائلة))³.
- إلى جانب هذه الأمكنة توجد في الرواية أمكنة مغلقة أخرى أوردتها على الشكل الآتي :

¹ - عثمان سعدي : المصدر السابق ، ص 186.

² - المصدر نفسه ، ص 75 ، 76.

³ - المصدر نفسه ، ص 78.

- **المقهى الريفي** : إن مقاهي الريف تختلف عن مقاهي المدينة ففي الريف لا نجد النساء في المقاهي ونجد الاحترام بين الجالسين يسود ، أما عن مقاهي المدينة فهي تختلف إذ تبرز فيها مظاهر الانحلال الخلقي ، وبالتالي فالمقهى في هاته الرواية يعتبر مكانا مغلقا والذي كان عبارة عن خيمة صغيرة تتوسط القرية .

((بعد أن تسوق بلقاسم ،...، قصد المقهى الوحيد الموجود في المدينة أو القرية التي تتكون من مجموعة من البيوت أو الأكواخ))¹.

- و ذكرني لهذا المقهى الذي ورد مرة واحدة في الرواية راجع لأن هذا المكان المغلق هو الذي تم فيه لقاء شخصية " بلقاسم بين عم فاطمة أمير " المغرور ، إلا أن هذا التعارف كما أشرنا سابقا أدى إلى خلق عداء بين " أمير و بلقاسم " وانتهى بقيام هذا الأخير بعملية الهربة " بفاطمة " انتقاما على إهانة " أمير" التي كانت بمثابة الرصاصة التي مزقت صدر " بلقاسم " .

- **محل الحاج الأخضر** : هذا المكان المغلق الخاص "بوالد زينة " تم فيه مفاتحة عرض اقتران " بلقاسم ببنته زينة " وعلى الرغم من أنه مكان مخلق إلا أن السارد وظفه ليبدل به على انفتاح عقد زواج ناجح لشخصية "بلقاسم"، ولكن الذي قابل " الحاج الأخضر هو علي" ابن خالتي " بلقاسم " وذلك بأمر من "بلقاسم" نفسه ((توجه علي إلى الحاج الأخضر في محله للنجارة ،....، وتكلم علي إلى الحاج الأخضر ، فقال :

يا الحاج الأخضر، لقد جئنا خاطبين ابنتك المصون زينة لابننا الشيخ بلقاسم بن عمار، فقد سبق أن فاتحتك في الموضوع ،...، لقد درستُ الموضوع منذ أن فاتحتني ، وقبلته من جميع الوجوه))².

¹ - عثمان سعدي : المصدر السابق ، ص 49.

² - المصدر نفسه ، ص 129 ، 130.

- الكهف : هو من الأماكن المغلقة لكن الكاتب وظفه على أساس أنه مفتوح بالنسبة للشخصيتين " بلقاسم و فاطمة " حيث شعرا فيه بالحرية والراحة مما جعلتهما يتكلمان بصدق مع بعضهما البعض .

((تقدم بلقاسم نحو الفرس وطلب من فاطمة أن تتأخر قليلا عن القافلة وتتبعه ، لوى عنان السرحان نحو اليمين وسلك ثنية ضيقة بين الأشجار والصخور ، وتقدم هكذا مسافة أمتار ثم توقف الطريق فجأة لدى كهف صخري ذي تجويف قليل وبأرضية من الصخر الأملس مؤلفا بذلك عرشا ملكيا طبيعيا لا تنقصه سوى الطنافس و المخدات ،...، وترجل بلقاسم من على السرحان ، وتقدم فساعد فاطمة على الترجل ، وأنزل زربية صغيرة كانت مطوية ومشدودة إلى ظهر السرج ، وفك رباطها ونشرها على أرضية تجويف الكهف ،...، جلسا على الزربية ، جلست أمامه هادئة ،...، وأطلق هو لعينيه العنان سامحا لهما لأول مرة أن تتزودا بمتعة النظر فيها في هدوء واحترام ورزانة ، متجنبنا خدش حيائها ، ثم قال :

فاطمة ، يا حياتي و يا أملي و يا عمري ، لقد قررت إعادتك فورا إلى أهلك ،...، أنا راضية بما تفعله ،...، ستسامحينني طبعاً على ما فعلته بك ،...))¹. إلى تنمة الحوار بينهما .

- الزوايا والمساجد : هي أماكن مغلقة وقد ذكرها السارد في الرواية بنسبة كبيرة ، أولاً : ليبين قيمتها في رقي الجزائر والعالم العربي بأسره ، وثانياً : ليبين أهميتها في نفسية الشخصيات . يقول السارد في روايته :

((وحتى يحافظ الجزائريون على لغتهم ارتكزوا على مكاتب تحفيظ القرآن التي توجد في كل تجمع سكاني مهما صغر ، بمبادرة من السكان الذين يخصصون منزلاً يقيم فيه طالب يحفظ القرآن لأبنائهم ويخصصون فيه قاعة يتجمع فيه الأطفال ، وإذا أرادت أسرة

¹ - عثمان سعدي : المصدر السابق ، ص 70 ، 72.

لابنها أن يتعلم أكثر ترسله إلى أقرب زاوية بالناحية فيقضي بها سنوات يرسل بعدها إذا كانت أسرته قادرة إلى جامع الزيتونة بتونس أو فرع من فروعها¹.

وهذا ما حدث مع شخصية " بلقاسم " عندما درس بأحد فروع جامع الزيتونة وكذا دراسة القرآن في الزاوية القريبة من ناحيته ، أيضا نجد هذا الأمر قد تكرر مع شخصية "عثمان" الذي درس بالزاوية التي كان الشيخ " أحمد السوفي " يدرس فيها . ((أما تحفيظ القرآن فقد تعلم على يد الشيخ أحمد السوفي وكان شديدا على الصبيان))².

- المدارس : وظف الأديب في روايته مدرستان "المدرسة العربية" و "المدرسة الفرنسية" كلاهما يعتبر مكانا مغلقا إلا أن "المدرسة الفرنسية" كانت أكثر انغلاقا من "المدرسة العربية" بالنسبة لشخصية الصبي "عثمان".

فالمدرسة الفرنسية كانت بمثابة مكان مغلق "لعثمان" حيث أنه لا يستطيع أن يبوح بمشاعره الحقيقية تجاه المستعمر الفرنسي ، وقد حتم عليه الدراسة فيها بأمر من والده "بلقاسم" . والحوار الذي دار بين محفظ القرآن و" عثمان " يبين لماذا أصر " بلقاسم " على تعليم ابنه في المرسى الفرنسية. ((أنت رجل عظيم يا عثمان لأنك تحفظ جزءا هاما من القرآن ، لكن لماذا يصر والدك الشيخ على إدخالك المدرسة الفرنسية ، مدرسة الكفر ؟ إنه يقول لي " لا بد أن تدرس اللغتين : الفرنسية سلاحك في الدنيا والعربية سلاحك في الآخرة ، ولا بد من حفظ القرآن وتعلم العربية حتى لا تفسدك مدرسة الكفر " ،...، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من حفظ لغة قوم أمن شرمهم .))³.

- كانت هذه هي أغلب الأماكن المغلقة التي وظفها "عثمان سعدي" في روايته وشم على الصدر".

1 - عثمان سعدي : المصدر السابق ، ص 118.

2 - المصدر نفسه ، ص 177.

3 - المصدر نفسه ، ص 171 ، 172.

- الأماكن المنفتحة : هي أماكن فيها من الحرية ما يسمح بالتنقل دون قيد ، وذلك لعدم انتمائها لأي أحد مما يجعلها تشكل ثنائية ضدية مع الأماكن المغلقة . ومجمل الأماكن المنفتحة التي تزخر بها رواية " وشم على الصدر" يمكن حصرها في (الريف ، الذي ولدت فيه الشخصيات الرئيسية فهو خاضع لنظام الملكية الجماعية ، الصحراء باعتبارها مكانا لا متناهيا ، الغابة والمدن مثل : مدينة تبسة ، مدينة خنشلة) إضافة إلى أماكن أخرى لا تقل أهمية عن سابقتها وبالتالي لا يمكن الغفل عنها وأعني بكلامي القرى التي زارتها الشخصيات أو مرت بها (قرية العاتر، منطقة الدخلة ، واحة الواد ، ذراع البقرات هي القرية التابعة لأرض الشخصيات الثلاثة الرئيسية و التي أقيم بها عرس" بلقاسم و فاطمة " ، واد عنكوب ، قنطرة الرومان ، المراغدية ، فرفانة ،...)

- الريف : وهو محور الرواية فقد جسد السارد كل تقاليد وعاداته بصورة دقيقة وجودة عالية ذاكرا لمحاسن الريف من : (كرم ، وهواء نقي يشفي المريض ويرد الروح ، وغير ذلك من فوائد جمة يزخر بها الريف الجزائري).

إلى جانب المحاسن فقد ذكر المؤلف المساوئ الريفية من قلة المرافق العمومية " كالمدرسة " و " المستشفى" أيضا قد ذكر الكاتب الصعوبات التي تواجه البدوي والذي بدوره يقاومها بصبر وكفاح المستمدان من روح الجماعة التي تتغلب على كل الصعاب .

وقد أدرج بعضها في الصفحة مئة وأربع وستون من الرواية. يقول في هذا المقطع :

((الأرض كما قلت كانت مشاعا بين الفلاحين ما عدا المساحات القريبة من المدن حيث المجتمع المدني ، فأرض الريف إذن ليست ملكاً للأفراد وإنما هي ملك للعشيرة))¹.

- وعن الذين يسكنون في الريف وشعورهم اتجاهه يقول "بلقاسم" عن شعور أمه عندما تنبت عن الريف : ((هي ابنة المدينة ابنة العائلة البلدية الكبيرة ، لكنها ما إن تزوجت بوالدي حتى رضيت بحياة الريف الصعبة ، بل وأحبت الريف ، وكانت تقلق عندما

¹ - عثمان سعدي : المصدر السابق ، ص 03.

تذهب لزيارة أهلها بالمدينة ، وبمجرد أن تعود هنا تقول : " أحس أنني كنت في سجن أتحرر منه بمجرد عودتي لثازينت " ((¹). ملاحظة " ثازينت " هي إحدى القرى التابعة لعشيرة " بلقاسم". ويقصد السارد من هذا الكلام أن " أم بلقاسم" لا تشعر بالحرية إلا في الريف و يؤكد السارد في مقطع آخر على أن الريف موطن الحرية بجدارة يقول : ((وتعافى الصبي تماما واشتاق إلى أن يأخذ حريته في الريف الذي تسيطر على حياته الحرية بسائر أبعادها))². وهذا الكلام يعطي للريف المرتبة الأولى في الأماكن المنفتحة بالنسبة للبشر .

ومن الأماكن المنفتحة أيضا منطقة " الدخلة " التي تثبت في نفس الكائن الحي الراحة وطمأنينة . وقد كان كلامه عنها كالاتي :

((و تعتبر الدخلة أجمل نقطة في هذه الناحية فهي تقع على بعد رحلة من قرية نقرين ، وهي الحد الفاصل بين منطقة التل بتضاريسها الجبلية و الوهادية وبين الصحراء ، و يندر أن يمر عليها مسافر دون أن يتوقف للتأمل في جمالها))³. وبما أنها منطقة صحراوية منفتحة ، خصص لها صفحة كاملة لوصف جمالها.

- ذراع البقرات : هذه المنطقة الصحراوية جعلها " عثمان سعدي " شاهدة على عرس بلقاسم التاريخي وما يدل على انفتاحها هو هذا المقطع : ((وصلت كوكبة العرس لذراع البقرات حيث المخيم ، مع وقت الظهر فوجدت في استقبالها محفلا طويلا ،...، وتجمع أكثر من خمسين فارسا من جميع عشائر ناحية تبسة ، من قبيلة اللمامشة ، ومن قبيلة أولاد سي يحي ، ومن قبيلة أولاد عبيد ، وأولاد ملول ، و الفراشيش ،...، كانوا يمثلون سبعة عروش كل عرش له ميزات خاصة به))⁴.

- واد العنكوب : المقطع الذي يبين أن هذا المكان منفتح هو كالاتي :

¹ - عثمان سعدي : المصدر السابق ، ص 144.

² - المصدر نفسه ، ص 189.

³ - المصدر نفسه ، ص 26.

⁴ - المصدر نفسه ، ص 91.

((أنظر إلى العنكوب المواجه من الوادي ، إنه من أجمل المناظر في هذه المنطقة ، تسير إليه وتتوقف عنده ، هو مكان معزول ، يضم منابع تتدفق من الصخور وتروي مجموعة من شجر التوت الشوكي ، والتين والبطم واللوز ، وكل هذه الأشجار بلا مالك ، فهي ملك لكل عابر سبيل))¹.

- وقد زار أديبنا " عثمان مع أبيه بلقاسم " ، وأخذ قراء الرواية معه إلى عدة مناطق منفتحة نذكر منها :

((نحن نتوجه إلى فم الفج ، وبعده ندخل عنكوب الطريق ، وننزل فيه حتى قنطرة الرمانه ومنها إلى عين العنبة ، وبعدها نتوجه إلى عين ساري فالمراغدية فرفانة فتبسة ،...، وعندما دخلا عنكوب الطريق سأله :

ما اسم العنكوب المواجه لنا على اليمين ؟

- العنكوب القصير ، وبعده عنكوب العين ، وعلى يسارنا شعبة الكراث.

- رائع ، رائع يا سي عثمان.

- وبعد نصف ساعة وصلا إلى عين العنبة ،...، فترجلا عن البغلة وشربا حتى ارتويا.

- اشرب يا عثمان إن ماء العنبة أحلى ماء وأخفه على المعدة))².

- المدن : من الأماكن المنفتحة وقد أخص بالذكر المدن التالية :

- مدينة تبسة : ((أتم بلقاسم حفظ القرآن في السنة الثالثة عشرة ، فأرسله والده

لمدينة تبسة القريبة من المشتى ، حيث أقام لدى أخواله ، فأمه بلدية أي مدينية

من عائلة الزغلامي ،...، أقام بتبسة أشهراً تردد خلالها على زاوية سيدي سعيد.))³.

الملاحظ هنا أنه قد جمع بين الأماكن المنفتحة (مدينة تبسة) ، والأماكن المغلقة (بيت

أخواله وزاوية "سيدي سعيد").

¹ - عثمان سعدي : المصدر السابق ، ص 69.

² - المصدر نفسه ، ص 164 ، 165.

³ - المصدر نفسه ، ص 06.

- مدينة خنشلة : ((وصل الصبي عثمان إلى خنشلة في سبتمبر 1936 م ليقيم عند أخته من أبيه الكبرى العطرة المتزوجة من ابن الوكيل الشرعي بخنشلة الشيخ مسعود))¹ .
- كلتا المدينتين التي سبقت ساهمت في انفتاح الشخصيتين على عوالم العلم والمعرفة الواسعة.
- الصحراء : ليست ملكا لأحد فهي من الأمكنة المتناهية التي وظفها الأديب في روايته لكي تكون شاهدة على الرحلة التي قام بها "بلقاسم" أحد الشخصيات الرئيسية ((وعلى كل حال الصحراء التي تسيرون فيها ليست بالخطيرة ، لأنها تمثل أطراف الصحراء ، أما الصحراء الخطيرة فهي أعماق الصحراء أي صحراء العروق ، تجنبوا المنخفضات لأن العمية قد تدفنكم أنتم و جمالكم بالصحراء))².
- الغابة : هي أيضا ليست ملكا لأحد فالناس جميعا لهم الحق في الاستفادة من خيراتها، ونجد المؤلف وظفها في المقطع الموالي : ((وفي يوم من الأيام رافقت شهباء أخانا الطاهر للغابة للاحتطاب ، وكان الجو بارداً ، كان الطاهر يقطع الحطب بالشاقور وشهباء تجمعه في حمل يوضع على الحمار ..))³.
- ومجمل القول أن الأماكن المنفتحة التي ذكرها الكاتب في روايته كانت في الريف وما يجاوره من قرى صحراوية ريفية هي الأخرى . إلا أن وصفه لهاته الأمكنة كان رائعا ، متقنا سما بها بواسطة كلماته ليجعل منها جنات فوق الأرض يتمنى كل قارئ أن يزورها حقيقة ، على الرغم من أديبنا بوصفه الدقيق قد أعاشنا لحظات خيل لنا فيها كأننا زرنا تلك المناطق علناً.

¹ - عثمان سعدي : المصدر السابق ، ص 166.

² - المصدر نفسه ، ص 14.

³ - المصدر نفسه ، ص 192.

- وبهذا يكون قد استخدم الطبيعة بمقتضى مبدأ التعادل ، فالطبيعة الهادئة للنفس الهادئة مثل " الريف" بالنسبة لشخصية ، والطبيعة الغير الهادئة لنفس غير الهادئة مثل "المدرسة الفرنسية" والفرنسيين بالنسبة للشخصية الجزائرية الباحثة عن الاستقلال . لذلك لم يكن المكان منفصلا عن الشخصيات بل كان جزءا منها وباعثا من البواعث التي تشكل نفسياتها .

- أكون بهذا قد أتممت عرض أغلب الأمكنة في رواية " وشم على الصدر".

A highly decorative, symmetrical floral frame in a scalloped, arch-like shape. The frame is filled with intricate floral patterns, including various flowers in shades of orange, yellow, pink, and blue, interspersed with green leaves and vines. The entire design is outlined in a golden-yellow color. In the center of the frame, the Arabic text 'المصادر والمراجع' is written in a black, elegant script.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم : رواية ورش عن نافع.

المصادر:

- عثمان سعدي : وشم على الصدر، ط2 ، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر 2012.

المعاجم:

01- أبوهلال الحسن بن عبدالله بن سهل العسكري : الفروق في اللغة ، ط3 ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، لبنان ، 1979.

02- أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور: لسان العرب ، مادة بنى ، ط3 ، مج1، دار صادر، بيروت ، لبنان ، 2004.

03- أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور: لسان العرب ، ط1 ، مج4 ، دار صادر، بيروت ، لبنان ، (د/ت).

04- أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور : لسان العرب ، ط3 ، مج7 دار صادر ، بيروت ، لبنان ، 2004.

05- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي : القاموس المحيط ، ط1 ، مج4 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 1999.

06- مجمع اللغة العربية : المعجم الوجيز ، وزارة التربية والتعليم ، 1994.

المراجع العربية:

01- أحمد حمد النعيمي : إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة ، ط1 ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، لبنان ، 2004.

02- أحمد مرشد : النبوة والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله ، ط1 ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، بيروت ، 2005.

03- أحمد زياد محبك : متعة الرواية ، (د/ط) ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، (د/ت).

04- أحمد فرشوخ : جماليات النص الروائي (مقارنة تحليلية لرواية لعبة النسيان) ، ط1 ، دار الأمان للنشر والتوزيع ، الرباط ، المغرب ، 2006.

05- أحمد مختار عمر : اللغة واللون ، ط2 ، عالم الكتب ، القاهرة ، 1997.

- 06- إبراهيم خليل : بنية النص الروائي ، ط1، دراسة منشورات الاختلاف ،
الدار العربية للعلوم (ناشرون) ، 2010.
- 07- إدريس بوديبة : الرؤية والبنية في روايات الطاهر و الطار ، ط1 ، منشورات
جامعة منثوري ، قسنطينة ، الجزائر ، 2000.
- 08- أوريدة عبود : المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية (دراسة بنيوية لنفوس
ثائرة) (د/ط) ، دار الأمل للطباعة و النشر و التوزيع ، (د/ب) ، 2009.
- 09- باديس فوغالي : الزمان والمكان في الشعر الجاهلي ، ط1، عالم الكتب الحديث
للنشر و التوزيع ، إرد ، الأردن ، 2008.
- 10- بسام بركة وآخرون : مبادئ تحليل النصوص الأدبية ، ط1، الشركة المصرية
العالمية للنشر لونجمان ، القاهرة ، 2002.
- 11- بشير تاويريت : الحقيقة الشعرية على ضوء المناهج النقدية المعاصرة والنظريات
الشعرية ط1 ، عالم الكتب الحديث ، إرد ، الأردن ، 2010.
- 12- حسن بحراوي : بنية الشكل الروائي (الفضاء ، الزمن ، الشخصية) ، ط3 ،
المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، بيروت ، لبنان ، 2003.
- 13- حسن بحراوي : بنية الشكل الروائي (الفضاء ، الشخصية ، الزمن) ، ط1 ،
المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، بيروت ، لبنان ، 1990.
- 14- حسن نجمي : شعرية الفضاء المتخيل والهوية في الرواية العربية ، ط1، المركز
الثقافي العربي الدار البيضاء ، بيروت ، لبنان ، 2000.
- 15- حميد لحمداني : بنية النص السردى (من منظور النقد الأدبي) ، ط3 ، المركز
الثقافي العربي الدار البيضاء ، بيروت ، لبنان ، 2000.
- 16- رابح بوحوش : المناهج النقدية وخصائص الخطاب اللساني ، (د/ط) ، دار العلوم
للنشر و التوزيع ، عنابة ، الجزائر ، 2010.
- 17- سعيد يقطين : انفتاح النص الروائي (النص والسياق) ، ط2 ، المركز الثقافي
العربي ، بيروت ، 2001.
- 18- سعيد يقطين : السرد العربي مفاهيم و تجليات ، ط1 ، رؤية للنشر و التوزيع ،
القاهرة 2006.

- 19- سعيد يقطين : السرديات و التحليل السردى (الشكل والرواية) ، ط 1 ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، بيروت ، 2012.
- 20- سعيد يقطين : تحليل الخطاب الروائي (الزمن ، السرد ، التبئير) ، ط 3 ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، بيروت ، 1997.
- 21- سمر روجي الفيصل : الرواية العربية البناء و الرؤيا مقاربات نقدية، (د/ط) ، اتحاد كتاب العرب ، دمشق ، 2003.
- 22- سمير سعيد حجازي : إشكالية المنهج في النقد العربي المعاصر ، (د/ط) ، دار طيبة للنشر و التوزيع، القاهرة ، 2004.
- 23- سمير سعيد حجازي : النقد العربي و أوهام رواد الحداثة ، ط 1 ، مؤسسة طيبة للنشر و التوزيع ، القاهرة ، 2005.
- 24- سمير المرزوقي و جميل شاکر : مدخل إلى نظرية القصة ، (د/ط) ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، (د/ت).
- 25- سيزا أحمد قاسم : القارئ و النص ، العلامة والدلالة ، (د/ط) ، الشركة الدولية للطباعة ، القاهرة ، 2002.
- 26- سيزا أحمد قاسم : بناء الرواية (دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ) ، (د/ط) ، مكتبة الأسرة ، القاهرة ، 2004.
- 27- شاکر النابلسي : جماليات المكان في الرواية العربية ، ط 1 ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، عمان ، الأردن ، 1994.
- 28- صبيحة عودة زعرب : غسان كنفاني في جماليات السرد في الخطاب الروائي ، ط 1 ، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، 2006.
- 29- عبد الحميد عقار : طرائق تحليل السرد الأدبي ، ط 1 ، منشورات اتحاد كتاب المغرب ، الرباط ، المغرب، 1992.
- 30- عبد الرحمن الريحاني : اتجاهات التحليل الزمني في الدراسات اللغوية ، (د/ط) ، دار قباء للطباعة و النشر والتوزيع ، القاهرة ، 1998.
- 31- عبد الرحيم الكردي : السرد في الرواية المعاصرة ، ط 1 ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، 2006.

- 32- عبد العزيز شبيل : الفن الروائي عند غادة السمان ، ط1، دار المعارف للطباعة و النشر، سوسة ، تونس ، 1987.
- 33- عبد اللطيف محفوظ : وظيفة الوصف في الرواية ، ط1 ، منشورات الاختلاف ، الجزائر 2009.
- 34- عبد الله رضوان : البنى السردية ، ط1 ، دار اليازوري العلمية للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، 2003.
- 35- عبد المالك مرتاض : تحليل الخطاب السردية (معالجة تفكيكية سيميائية لرواية زقاق المدق) ، (د/ط) ، ديوان المطبوعات الجامعية ، بن عكنون ، الجزائر ، 1995.
- 36- عبد المالك مرتاض : في نظرية الرواية ، (د/ط)، عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة ، الكويت ، ديسمبر 1998.
- 37- عبد المنعم زكريا القاضي : البنية السردية في الرواية (دراسة في ثلاثية خيرى شلبي) ، ط1 عين الدراسات و البحوث الانسانية والاجتماعية ، (د/ب) ، 2009.
- 38- عمر عاشور : البنية السردية عند الطيب صالح البنية الزمنية والمكانية (في موسم الهجرة إلى الشمال) ، (د/ط) ، دار هومة ، الجزائر ، 2010 .
- 39- فتيحة كحلوش : بلاغة المكان (قراءة في مكانية النص الشعري) ، ط1 ، دار الانتشار العربي ، بيروت ، لبنان ، 2008.
- 40- كريم زكي حسام الدين : الزمن الدلالي ، ط2 ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة ، 2002.
- 41- محمد برادة : الرواية العربية واقع وآفاق ، ط1 ، دار رشد ، بيروت ، لبنان ، 1981.
- 41- محمد بوعزة : الدليل إلى تحليل النص السردية (تقنيات ومناهج) ، ط1 ، دار الحرف ، المغرب ، 2007.
- 42- محمد صابر عبيد ، سوسن البياتي : جماليات التشكيل الروائي ، ط1، عالم الكتب الحديث إرد ، الأردن ، 2012.
- 43- محمد عزام : شعرية الخطاب السردية ، (د/ط) ، اتحاد كتاب العرب ، دمشق ، 2005.

- 44- مردين عزيزة : القصة والرواية ، ط1، ديوان المطبوعات الجامعية ، بن عكنون ، الجزائر ، 1971.
- 45- مصطفى الصادق الجوني : في الأدب العالمي ، القصة ، الرواية ، السيرة ، (د/ط)، ج 3 ، منشأة المعارف بالإسكندرية ، 2002.
- 46- مصطفى الضبع : استراتيجية المكان ، (د/ط) ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة ، 1998.
- 47- مها حسن القصراري : الزمن في الرواية العربية ، ط1 ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت ، لبنان ، 2004.
- 48- ميحان الرويلي ، سعد البازغي: دليل الناقد الادبي ، ط3 ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، بيروت ، لبنان ، 2002.
- 49- نادية بو شفرة : معالم سيميائية في مضمون الخطاب السردي ، (د/ط) ، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع ، تيزي وزو ، الجزائر ، 2008.
- 50- نور الدين السد : الأسلوبية وتحليل الخطاب ، (د/ط) ، ج2 ، دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع ، الجزائر ، 2010.
- 51- هيثم الحاج علي : الزمن النوعي وإشكاليات النوع السردي ، ط1 ، مؤسسة الانتشار العربي ، بيروت ، لبنان ، 2008.
- الكتب الأجنبية المترجمة إلى العربية:
- 01- أ.أ. مندولا: الزمن والرواية ، تر : بكر عباس ، ط1، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت ، لبنان ، 1997.
- 02- برنار فاليت : الرواية (مدخل إلى المناهج والتقنيات المعاصرة للتحليل الأدبي) ، تر: عبد الحميد بورايو، (د/ط) ، دار الحكمة ، الجزائر ، 2000.
- 03- جيرار جنيت :خطاب الحكاية (بحث في المنهج) ، تر: محمد معتصم وآخرون ، ط 3 ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، 2003.
- 04- روجر آلن : الرواية العربية ، تر : حصة إبراهيم المنيف ، (د/ط) ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، 1997.

- 05- غاستون باشلار: جماليات المكان ، تر: غالب هلسا ، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات ، بيروت ، لبنان ، 2000.
- 06- ميخائيل باختين : الخطاب الروائي ، تر: محمد برادة ، ط1، دار الفكر للدراسات و النشر و التوزيع ، القاهرة ، 1987.
- 07- هانز ميرهوف : الزمن في الأدب ، تر: أسعد رزق ، مراجعة العوضي الوكيل ، (د/ط) مؤسسة سجل العرب ، القاهرة ، أكتوبر 1972.
- محاضرات ودروس:
- 01- عقاب بلخير : محاضرات ودروس لطلبة الأدب العربي ، ثانية ماستر 2015 ، السداسي الأول ، ص 04.

مقدمة

تعد الرواية من أكثر الفنون الأدبية رواجاً و استقطاباً للقراء والمتعلمين في العالم. فهذه رواية غربية تجدها في البلاد العربية ، أو العكس. والسبب في شهرتها راجع لكونها من متنفسات المرء الذهنية .

- فالرواية قد فرضت نفسها على الساحة العربية المتأثرة بالثقافة الغربية قراءة ودراسة ونتاجاً . و لما لها من ميزات كثيرة مرغوبة ، أصبحت الفن المطلوب والمحبوب لدى القارئ أو المتلقي .

- ولنجاحها يجب على أي روائي أثناء كتابته لها أن يستند إلى مجموعة عناصر تشكل مع بعضها نسيجاً روائياً متناسقاً ، هذه العناصر هي (البنية الزمانية ، البنية المكانية ، الشخصيات ، والموضوع الذي يشترط فيه أن يتماشى مع عصره أو يكون صالحاً لجميع العصور.) ولما لها من أهمية بالغة في وقتنا هذا ، اخترت أن يكون موضوع مذكرتي عن رواية لكاتب جزائري كان سفيراً سابقاً للجزائر ، اسم هذا الروائي "عثمان سعدي" أما عن عنوان روايته فكان " وشم على الصدر" وكان هدفي من هذه الدراسة أن أستنبط منها بنيتين اثنتين هما "البنية الزمانية و البنية المكانية" ليتشكل عندي عنوان مذكرتي مكتملاً ألا و هو : "البنية الزمكانية في رواية وشم على الصدر لعثمان سعدي أنموذجاً" وعند ضبط للعنوان تشكلت في مخيلتي الأسئلة التالية : هل تمكن "عثمان سعدي" أن يوظفهما في الرواية السابق ذكر عنوانها ؟ و يا ترى نجح في توظيفهما باعتبار أن الجزائريين لديهم أسلوب خاص في الكتابة ؟ وهل استطاع أن يجعل من روايته رواية حاوية على عناصرها مستقطبة لقارئها ؟ .

- ومن الأسباب الذاتية و الموضوعية لاختياري لهذا الموضوع أذكر :

- الأسباب الذاتية :

- في يوم من الأيام شاهدت حصة في "قناة الشروق عنواها هنا الجزائر" كان بطل مذكرتي ضيفا فيها ولكلامه الرفيع و أسلوبه الدقيق في الدفاع عن لغتنا لغة الضاد ، قررت من يومها أن أبحث عن مؤلفة من مؤلفاته لكي أقرأها وأجعل منها موضوع مذكرتي لنيل شهادة الماستر.

- أيضا عند سماع لاسم المؤلف ظننت أنه من موطني " سيدي عامر " فهذا اللقب يوجد فيها لكن بعد بحثي في المادة العلمية وجدت أن هذه الجوهرة لا تخص بلدي وإنما هي ملك قبيلة اللمامشة الشاوية ، لكنني لم أحزن فهذه الجوهرة تظل في آخر الأمر جوهرة جزائرية وبالتالي أكملت العمل على موضوعي .

- الأسباب الموضوعية :

- إن من الأسباب الموضوعية التي شدتني لاختياري هذا الموضوع هي كثرة وتوفر المادة العلمية المتعلقة بالجانب النظري في المكتبة سواء الجامعية كانت أم الخارجية .

- أيضا اختياري لكاتب جزائري راجع لأن تخصصي في الأدب الجزائري .

أما المنهج الذي اعتمده في الدراسة هو المنهج البنوي و الذي تتاسب موضوع البناء ويوافق دراستي في هذا الجانب ، و كذلك لأنه يلائم فن الرواية باعتبار هذا الجنس الأدبي ينطلق من الواقع الذي يعيشه الإنسان ، زيادة إلى ذلك جمعه بين ثنائية الشكل والمضمون في العمل الأدبي. أما الخطة المندرجة في بحثي فقد كانت كالتالي :

إن أي بحث أكاديمي يجب أن يدعم بجانب نظري يستند عليه في الجانب التطبيقي ، ولهذا خُطت مذكرتي " البنية الزمانية والبنية المكانية في رواية وشم على الصدر لعثمان سعدي أنموذجا" على هذا التسلسل:

- مقدمة و التي حرصت على أن تكون عامة شاملة للموضوع المدروس.

- ثم بدأت بمدخل تمهيدي شمل بعض المصطلحات والمفاهيم حول مفهوم البنية و مفهوم الرواية لأكملة و أبدأ مباشرة في الفصل الأول الذي كان فصلا نظريا خصص

للحديث ، عن بنية الزمان و بنية المكان والذي جاء في مبحثين اثنين :
المبحث الأول : تكلمت فيه عن بنية الزمان والذي حملت تحت مظلتها : مفهوم الزمن
لغة و اصطلاحا ، أنواعه ، أبعاده ، تقنياته .

أما المبحث الثاني : فخصص لبنية المكان والذي جعلت تحت طياتها : مفهوم المكان
لغة و اصطلاحا ، أنواعه ، أبعاده ، علاقته بـ: (الزمن ، الشخصيات ، الأحداث ،
الوصف) . و كيفية توظيفه في الرواية.

- لأننتقل بعد الفصل النظري للفصل التطبيقي الذي كان بمثابة تجسيد لما عرضناه فيه
وذلك باستنباطه من رواية " وشم على الصدر" و كان هو الآخر قد خصص له مبحثين :
المبحث الأول : عرضت فيه مختلف مستويات الزمن الروائي الموظفة من قبل الروائي
"عثمان سعدي" من استرجاع ، و استباق ، و فواتح ، و استشراف ، و خلاصة ،
و حذف ، و وقفة ، و مشهد ، و تواتر بأشكاله المختلفة .

أما المبحث الثاني : فاستنتبط من خلال المكان بأنواعه (الطباعي أعني التصميم الداخلي
و الخارجي للرواية ، و النوع الثاني كان عن المكان الجغرافي و الذي قسمته إلى أماكن
مغلقة و أماكن مفتوحة) . و تقسيم هذا راجع إلى اطلاعي على مجموعة من الدراسات
السابقة حول البنية الزمانية و المكانية .

لأختم بخاتمة تضمنت عرض أهم النتائج المتوصل لها من خلال الدراسة . و بعد
الخاتمة ارتئيت أن ألخص حكاية الرواية بأسلوبى الخاص و ذلك اتباعا للمنهجية
الأكاديمية. و كان هذا الملخص في ملحق.

و قد اعتمدت في دراستي على مجموعة من المصادر و المراجع أذكر من بينها : القرآن
الكريم الصالح لكل الدراسات و العصور ، و كمصدر للمذكرة كانت رواية وشم على
الصدر " لعثمان سعدي " ، ثم البقية : لسان العرب لابن منظور ، سعيد يقطين و كتاب
تحليل الخطاب الروائي ، مها حسن القصرابي و كتابها الزمن في الرواية العربية ، حسن
بحراوي و كتابه بنية الشكل الروائي ، و كتاب جيرار جنيت المعنون بـ : خطاب الحكاية

ترجمة "محمد معتصم و آخرون" ، مصطفى الضبع و مرجعه "استراتيجية المكان" و غير ذلك من الكتب التي انتفعت بها في هذا الموضوع .

- و كأني باحث يواجه صعوبات أثناء بحثه حول موضوع معين واجهت صعوبات أثناء عملي على هذا الموضوع منها كثرة المادة العلمية ، و وقوعي في فجوات كثيرة ناتجة من قلت الخبرة لدي أيضا العامل النفسي و المتمثل في خوفي من الشك في قدرتي على القيام بهذا العمل الذي يتحكم في مستقبلي الدراسي .

- و في الأخير لا يفوتني أن أتقدم بالشكر لأستاذي المشرف "حمودي السعيد" الذي منذ أن رأيته للوهلة الأولى انتابني شعورٌ بالارتياح في أن هذا الدكتور الهادئ ، الذي تشع الخبرة من عينيه أكيد سوف يمسك بيدي و يبعد عني الأخطاء و يوصلني إلى الطريق السوي فشكرا جزيل الشكر لأستاذي الذي شاركني في موضوعي و رافقني في اعداده طيلة مراحل انجازه ، كما أتقدم بالشكر للجنة المناقشة التي قبلت مناقشة هذا البحث المتواضع والذي أتمنى أن أكون قد ألممت و لو بجزء ضئيل بعناصره ، و لن أنس أخي "يحي" الذي كان بمثابة المشرف الثاني لي في كتابة هذا الموضوع " فأتمنى من الله أن يجعله ممن يعمل لدينه فيؤتي دنياه " .

- و أقول في نهاية مقدمتي إن أصبت فمن الله و إن أخطأت فمن نفسي و من الشيطان .

الملاحق

ملخص الرواية

- إن رواية " وشم على الصدر " لعثمان سعدي ، تحكي قصة أبطال حقيقيين متعلقين بالأديب في شجرة عائلية واحدة ، وقصة الرواية تروي أحداثا جرت في الفترة الممتدة من 1830م إلى 1942م.

- كما قلت تتحدر الشخصيات الرئيسية من أسرة واحدة : الجد "عمار" وابنه "بلقاسم" وابن بلقاسم الصبي "عثمان" وقد اهتمت الشخصيات الثلاث على الرغم من سكنها في الريف بتعلم العلم وتحصيله ، فقد توارث هذا الحلم كل من الجد "عمار" الذي حققه في ابنه بلقاسم و"بلقاسم" الذي حققه في ابنه "عثمان" .

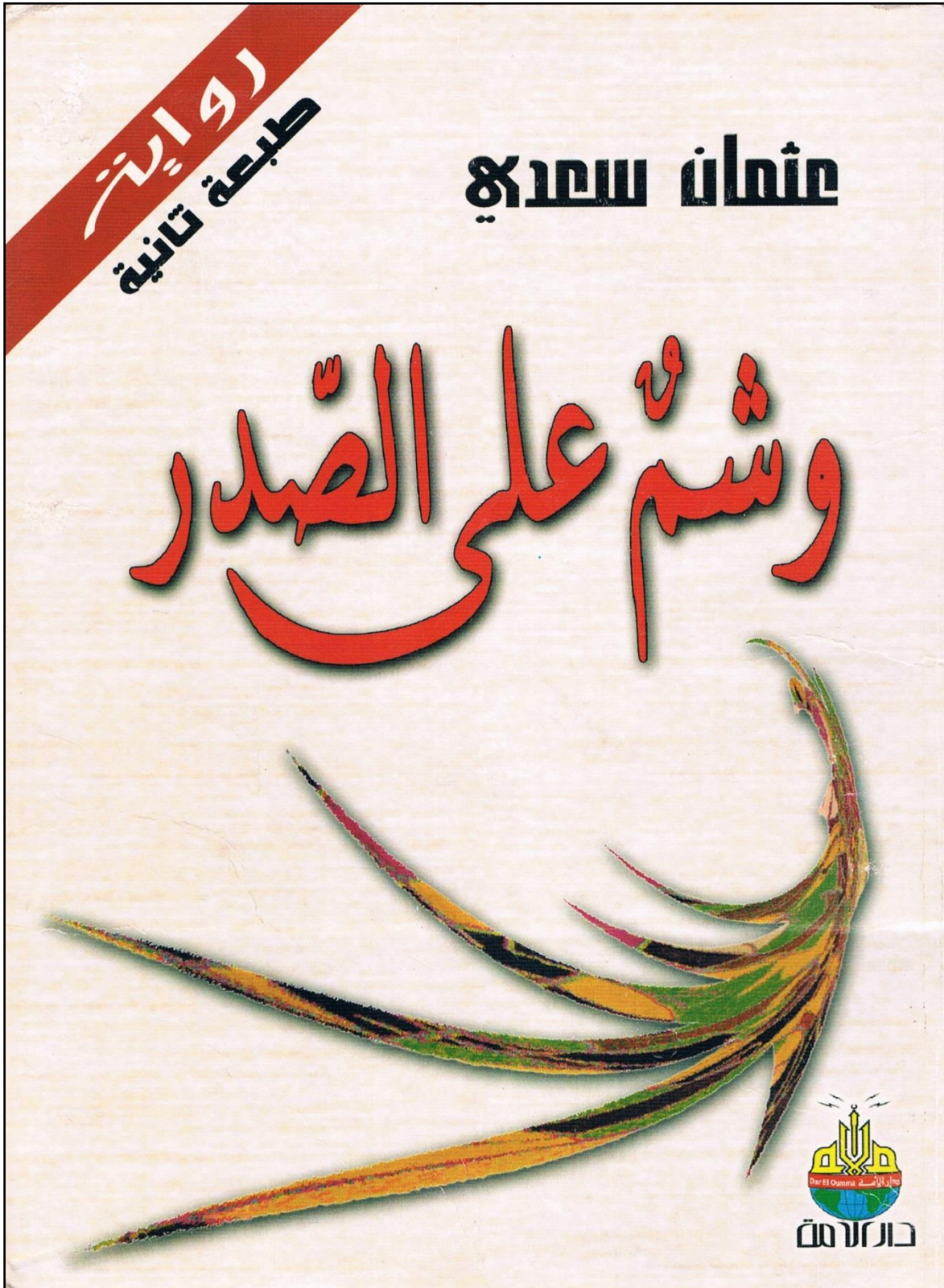
- يسرد الكاتب في روايته حياة الريف الجزائري وقد خصص قريته تازينت ، والقرى المجاورة لها لكي تكون شاهدة على أغلب الأحداث ، بدأ روايته بالشخصية "عمار" كشخصية رئيسية واصفا لها جسميا وذهنيا فقد ذكر كيف كان جسمه نحيفا على قرار إخوته لكن هذا الأمر لم يكن عائقا له في عيشة الريف كما نعلم أن الريف يتطلب القوة الجسمية التي تتحمل مشاقه أيضا ذكر كيف كانت هذه الشخصية تمتاز بذكاء حاد وفطنة ناتجة عن تعلمه ، وحفظه للقرآن الذي جعل منه فقيها في تلك القرية التي مكان لها إلا أن تجعل من هذا الفقيه المتواضع زعيما لها ثم ينتقل إلى ذكر تاريخ دخول الاستعمار الفرنسي على الجزائر وقوانينه الظالمة تجاه الشعب الجزائري عامة ، وتجاه هذا الدوار خاصة ، التي تعامل معها "عمار" بحكمة بالغة . لينتهي دور الجد "عمار" كشخصية رئيسية بولادة "بلقاسم" الذي حمل نفس صفات أبيه كما يقال : { ذاك الشبل من ذاك الأسد } ، إلا أن الروائي قد خصص الجزء الأكبر من الرواية لهذه الشخصية بادئ بالرحلة الأولى في حياة "بلقاسم" هذه الرحلة قد تحملت ذكر كل ما يصادف البدوي من صعوبات ومشاق ، الذي يواجهها بعزم وصبر وروح الجماعة فهذه الصفة الأخيرة تميز أهل البادية على سكان المدينة ، أيضا كانت هذه الرحلة بمثابة فرصة للأديب لكي يطلع القارئ على تقاليد وعادات قبيلته من أكل ولباس وعزة نفس البدوي حيث أنه لا يرضى

الذل مها كبر أو صغر . وهذا ما جسده في شخصية " بلقاسم " الذي قام بأمر يخالف الدين والشريعة الإسلامية بسبب إهانة ، فقد هرب على إثرها بفتاة تسمى " فاطمة " فقط من أجل الانتقام ، لتنتهي هذه العملية بتعلق الشخصيتين ببعضهما البعض وزواجهما في نهاية المطب، لكن شبح المنية لم يجعل "بلقاسم" يهنأ بزواجه فقد أخذ منه حبه الأول "فاطمة" ليقرر بعد موتها الذهاب إلى تونس الشقيقة لتتمة الدراسة وذلك رفقة شخصية جديدة تسمى " العربي" وعند نياله لشهادة الأهلية ، بلغه نبأ موت والده الشيخ "عمار " ليرجع ودمعتان في عينيه ، دمعة على موت أبيه ، ودمعة على عدم تمكنه من إكمال دراسته ، فهو الذي سيرأس خلافة الأسرة بعد أبيه المرحوم ، وذلك لعدم تواجد فرد من أفراد الأسرة تتوفر فيه الصفات المؤهلة للتولي زمام الأمور ، وبعد تسلمه لإدارة الأسرة توفيت والدته العجوز "كريمة" ليقرر بعد موتها بأربعة أشهر الزواج للمرة الرابعة فهذه الشخصية لم تكن لها الحظ في الزواج ثلاث مرات ، وكان لديه بنتين وولد ، بنت أعطها لخاله تسمى "العطرة" الذي زوجها عندما كبرت لابن الوكيل الشرعي بخنشلة، أما الولد والبنت الأخرى اللذان كان مشتتان قرر من أجلهما الزواج لكي يلمهما وقد كان في زواجه الرابع ، يبلغ من العمر أربعين سنة إن هذا الزواج الرابع الذي قام به "بلقاسم" من أجل لم شمل ولديه قد حقق له حلمه في إنجاب ولد سماه "عثمان" وهبه للعلم وقد ساعدته فطنة ويداها الصبي المتوارثة ، في تعلم بسرعة إلا أن " الشيخ بلقاسم" لم يكتف بما يدرسه لابنه فقرر عند بلوغه من العمر ست سنوات أن يرسله لمدينة خنشلة للدراسة مختار له منزل أخته "العطرة" المتزوجة بين الوكيل الشرعي " الشيخ مسعود" للإقامة فترة الدراسة و بعد ايصال "الشيخ بلقاسم" ولده "عثمان" منزل أخته تركه لكي يصبح شخصية رئيسية ، ويصبح هو شخصية ثانوية ، ويبدأ المؤلف هنا بذكر الحياة التي مرى بها "عثمان" خلال خمس سنوات كاملة قضاها للدراسة ، وكيف أن "عثمان" على الرغم من صغر سنه قد أظهر عزيمة كبيرة في الدراسة وتحمل المعاناة ، التي كللت بنجاحه ، إلا أن "عثمان" قد أصيب بمرض خطير جعل من والده "بلقاسم" يرجعه إلى الريف لكي يتعافى وذلك تفسيراً

لحلم رآه وبعد شفاء الصبي أصيب "الشيخ بلقاسم" بنفس المرض لكن بسبب كبر سنه ، لم يستطع مقاومة المرض وتوفي رحمه الله. وبهذا تنتهي الرواية التي لم يجعل لها "عثمان سعدي" خاتمه بل جعلها تتمتها للأجزاء الأخرى.

- فالرواية إذن جمع فيها بين الحياة الاجتماعية لسكان الريف وسكان المدينة وذلك من ذكر لعادات وتقاليد كل منهما ، أيضا لم تخل هاته الرواية من عنصر المغامرة ، وكذلك تناولت قضية سياسية هي قضية: (الاستعمار الفرنسي، والجزائر المستعمرة) .

- و"عثمان سعدي" بهذا قد قدم رواية أدبية رائعة حتى وإن كانت دراستي لم تف بكل التفاصيل المطلوبة وهذا شأن كل دراسة علمية ، إلا أنني قد استمتعت بقراءتها كقراءة ، وامتعت بها كل من حولي من متلقين .



* واجهة غلاف رواية وشم على الصدر *



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

الرقم التسلسلي :

رقم التسجيل : MAA-105-14

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة و الأدب العربي

الموضوع

البنية الزمكانية في رواية " وشم على الصدر " لعثمان سعدي أنموذجا "

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر

الميدان : لغة وادب عربي فرع أدب عربي تخصص : أدب جزائري

إشراف الدكتور

◀ حمودي السعيد

من إعداد الطالبة:

◀ نورة حيجوي

لجنة المناقشة:

تاريخ المناقشة : 2016-05-14

◀ د . حمودي السعيد مشرفا

◀ د . عقاب بلخير رئيسا

◀ أ . شبلي خالد مناقشا

السنة الجامعية 2015 - 2016

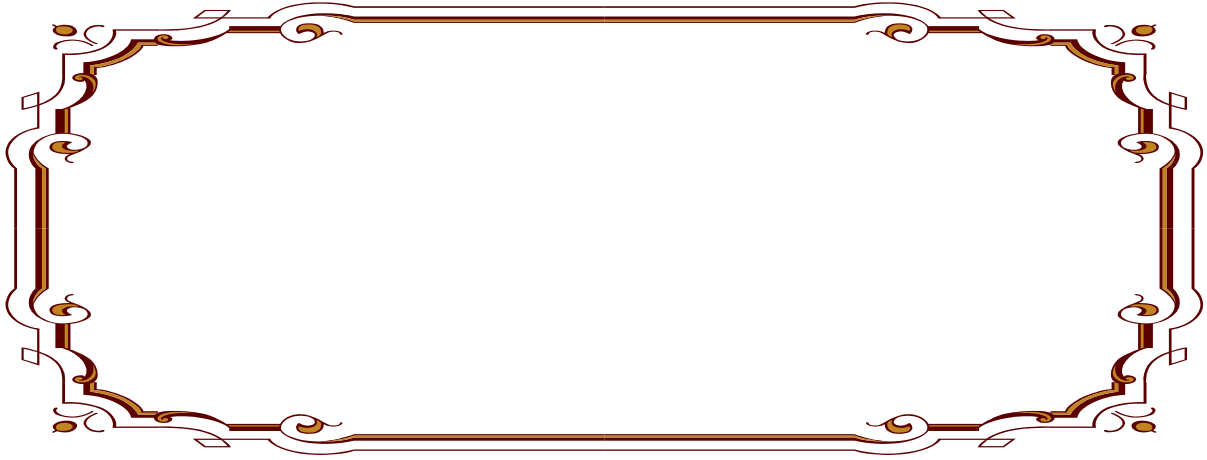
..... : الرقم التسلسلي

رقم التسجيل : MAA-105-14

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة و الأدب العربي

الموضوع



مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر

الميدان : لغة وادب عربي فرع أدب عربي تخصص : أدب جزائري

– تحت إشراف الدكتور

◀ حمودي سعيد

– من إعداد الطالبة:

◀ نورة جيحوي

– تاريخ المناقشة :

– لجنة المناقشة:

◀ مشرفا

◀ رئيسا

◀ مناقشا

خاتمة

خاتمة

- وفي الختام أكون مخطئة إن قلت أنني قد توصلت إل نتائج نهائية حول موضوعي هذا والمعنون بـ: (البنية الزمانية والمكانية في رواية وشم على الصدر " لعثمان سعدي" أنموذجاً) وما هذا الأخير إلا حلقة من حلقات سلسلة البحوث الأكاديمية الكثيرة. ولعل أهم النتائج التي توصلت إليها فيه هي كالآتي :

- على مستوى البنية الزمانية :

- أدى التنوع للأزمنة " الماضي " ، "الحاضر" ، "المستقبل " في الرواية إلى تواجد تقنيات الاسترجاع ، الاستباق ، الفواتح ، الاستشراف . بشكل جليّ وواضح للقارئ أو المتلقي .

- توظيف "عثمان سعدي" لمختلف التقنيات الزمنية ساعده على تقديم معلومات عن بعض الشخصيات أقصد بهذا الاسترجاع ، أيضا كشف للقراء ما تسعى إليه الشخصيات في المستقبل وكيف أنه تحقق بالفعل في الرواية وأعني بهذا الاستباق ، بالإضافة إلى الفواتح التي صنعت عامل التشويق ، و الاستشراف الذي بين من خلاله طموح الشخصيات، لكن هذا الطموح جعله الأديب يتأرجح بين التحقق وعدميته.

- استعان المؤلف بتقنيات تسريع الحكي كالخلاصة والحذف وذلك لدفع عجلة الحركة السردية إلى الأمام ، وكذلك توظيفه لتقنيات إبطاء السرد كالوقفة والمشهد ساهم في الوقوف على بعض القضايا المهمة في الرواية ، كالتعرف على ملامح الشخصيات ، الذي له دور كبير في تفاعل القارئ مع الرواية وأحداثها ، إذ يحس بأنه يعرف شكل الشخصيات .

- ساعد الديالوج الذي غطى معظم صفحات الرواية في الكشف عن شخصيات عدة. أيضا جعل من هاته الرواية عملا فنيا رائعا يصلح لكي يمثل على خشبة المسرح .

- استعمل المونولوجات لإظهار ما تخبئه الذات من مشاعر سواء كانت مشاعر حب بين الشخصيات كما جسده في شخصية "فاطمة" أو مشاعر كره و التي خبأتها شخصية "عثمان" تجاه أساتذة المدرسة الفرنسية .

- لكن ما يمكن أن أكد عليه هو أن "عثمان سعدي" لم يوظفها بنسبة كبيرة في روايته مقارنة بالديالوج .
- اتكأ "عثمان سعدي" على التكرار لسد الثغرات الخاصة في الرواية ، بالإضافة إلى السعي من وراء ذلك لتأكيد وترسيخ الأفكار التي يبثها للقراء.
- **على مستوى البنية المكانية :**
- على مستوى الغلاف الأمامي إذا كانت اللوحة التشكيلية المرسومة يقصد بها الريف وما يزرخ به من طبيعة خلابة وألوان زاهية تسر الناظرين فقد أجاد في تصميمه فهي تتفق مع الأحداث أما إذا كان يقصد بها الوشم الذي نقش على صدر "فاطمة" فهو لم يجد في ذلك مطلقاً لأن الوشم كان عبارة عن اسم لشخصية " بلقاسم بن عمار السعداوي" والذي صرح به في صفحات روايته . أما اللوحة التشكيلية المرسومة على الغلاف الأمامي فهي خلاف ذلك وبالتالي لا تتوافق مع أحداث الرواية بتاتا .
- على مستوى أحداث الرواية كان المكان في رواية "وشم على الصدر " عنصراً رئيسياً فهو لم يكن منفصلاً عن النسيج القصصي أو اللغوي ، تفاعل مع الأحداث ، وتعمقت صلاته مع شخصيات الرواية ، ماشى خطواتها ونموها وتحولاته ، وما جرى في داخلها من أزمات واضطرابات .
- أجاد الروائي في وصف الأمكنة الريفية الجزائرية و كان بارعاً في ذلك براعة الكتاب الكبار .
- نجح "عثمان سعدي" بإقامة علاقات بين المكان والوصف ، المكان والزمان ، المكان والأحداث ، المكان والشخصيات .
- المكان في هذه الرواية وليد تجربة معاشه من قبل الروائي وشخصيات الرواية .
- استعماله للعديد من الألوان في غلاف الرواية وفي وصفه للأمكنة التي زارتها الشخصيات الروائية نابع من كون الروائي ينحدر من الريف ، وكل أناس الريف سواء

الأمين أو متعلمين كانوا. يحبون الطبيعة وألوانها الزاهية الخلافة التي تأسره وتسيطر عليهم وتجعلهم يقومون إراديا ولا إراديا بتجسيدها في أعمالهم كافة .

A decorative floral border in a scalloped, arch-like shape. It features a central green oval frame. The border is filled with intricate floral patterns, including yellow and orange flowers, green leaves, and small pink and blue blossoms. At the top and bottom points of the arch, there are red and gold geometric motifs. The entire design is set against a white background.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
اهــاء	
مقدمة :..... (أ)	
مدخل تمهيدى: المصطلحات والمفاهيم :	
أ- مصطلح البنية:..... (06)	
1- تعريفها لغة:..... (06)	
2- تعريفها اصطلاحا:..... (06)	
ب- مصطلح الرواية:..... (07)	
تعريفها لغة:..... (07)	
1- تعريفها اصطلاحا:..... (08)	
الفصل الأول : البنية الزمكانية في الرواية :	
أولاً: بنية الزمان:..... (11)	
أ- مفهوم الزمن:..... (11)	
1- المفهوم اللغوى للزمن:..... (11)	
2- المفهوم الاصطلاحى:..... (12)	
ب- أنواع الزمن :..... (13)	
1- الزمن الخارجى :..... (13)	
2- الزمن الداخلى:..... (14)	
ج- أبعاد الزمن :..... (15)	
د- أنماط الزمن :..... (16)	
هـ- مستويات الزمن الروائى :..... (17)	

- 1- مستوى الترتيب الزمني: (17)
- 1-أ- الاسترجاع : (18)
- 1-ب- الاستباق:..... (19)
- 1-ج- الاستشراق:..... (21)
- 2- مستوى المدة:..... (21)
- 2-أ- تقنيات تسريع السرد:..... (22)
- 2-ب- تقنيات ابطاء السرد:..... (24)
- 3- مستوى التواتر : (25)
- 3-أ- تواتر مفرد:..... (25)
- 3-ب- تواتر مكرر:..... (26)
- 3-ج-تواتر مؤلف:..... (26)
- مخطط لتقنيات الزمن الروائي:..... (26)
- ثانيا : بنية المكان : (27)
- أ- مفهوم المكان:..... (28)
- 1- المفهوم اللغوي للمكان:..... (28)
- 2- المفهوم الاصطلاحي للمكان:..... (29)
- ب- أنواع المكان : (30)
- ج- أبعاد المكان:..... (33)
- د- علاقة المكان بـ:..... (34)
- 1- علاقة المكان بالزمان : (34)
- 2- علاقة المكان بالشخصيات:..... (35)
- 3- علاقة المكان بالحدث:..... (36)
- 4- علاقة المكان بالوصف:..... (37)
- هـ- توظيف المكان في الرواية:..... (38)

- (39).....مخطط يبين علاقة المكان بالعناصر السردية في الخطاب الروائي:
- الفصل الثاني : البنية الزمكانية في " رواية وشم على الصدر":
- أولاً: بنية الزمان في " رواية وشم على الصدر": (41).....
- 1- أنواع الزمن في "رواية وشم على الصدر": (41).....
- أ- الزمن الخارجي: (41).....
- ب- الزمن الداخلي: (44).....
- 2- مستويات الزمن الروائي: (47).....
- أ- مستوى الترتيب: (47).....
- ب- مستوى المدة : (55).....
- ج- مستوى التواتر: (67).....
- ثانيا : بنية المكان في "رواية وشم على الصدر". (69).....
- 1- المكان الطباعي: (69).....
- أ- التصميم الخارجي للرواية: (69).....
- ب- التصميم الداخلي للرواية: (73).....
- 2- المكان الجغرافي في الرواية: (74).....
- أ- الأماكن المغلقة: (75).....
- ب- الأماكن المنفتحة: (83).....
- خاتمة (89).....
- ملحق (93).....
- قائمة المصادر والمراجع (98).....
- فهرس الموضوعات (105).....
- ملخص مترجم باللغة الانجليزية

الموضوع	الصفحة
اهــاء	
مقدمة :..... (أ)	
مدخل تمهيدى: المصطلحات والمفاهيم :	
أ- مصطلح البنية:..... (06)	
1- تعريفها لغة:..... (06)	
2- تعريفها اصطلاحا:..... (06)	
ب- مصطلح الرواية:..... (07)	
تعريفها لغة:..... (07)	
1- تعريفها اصطلاحا:..... (08)	
الفصل الأول : البنية الزمكانية في الرواية :	
أولاً: بنية الزمان:..... (11)	
أ- مفهوم الزمن:..... (11)	
1- المفهوم اللغوى للزمن:..... (11)	
2- المفهوم الاصطلاحى:..... (12)	
ب- أنواع الزمن :..... (13)	
1- الزمن الخارجى :..... (13)	
2- الزمن الداخلى:..... (14)	
ج- أبعاد الزمن :..... (15)	
د- أنماط الزمن :..... (16)	
هـ- مستويات الزمن الروائى :..... (17)	

- 1- مستوى الترتيب الزمني: (17)
- 1-أ- الاسترجاع : (18)
- 1-ب- الاستباق:..... (19)
- 1-ج- الاستشراق:..... (21)
- 2- مستوى المدة:..... (21)
- 2-أ- تقنيات تسريع السرد:..... (22)
- 2-ب- تقنيات ابطاء السرد:..... (24)
- 3- مستوى التواتر : (25)
- 3-أ- تواتر مفرد:..... (25)
- 3-ب- تواتر مكرر:..... (26)
- 3-ج-تواتر مؤلف:..... (26)
- مخطط لتقنيات الزمن الروائي:..... (26)
- ثانيا : بنية المكان : (27)
- أ- مفهوم المكان:..... (28)
- 1- المفهوم اللغوي للمكان:..... (28)
- 2- المفهوم الاصطلاحي للمكان:..... (29)
- ب- أنواع المكان : (30)
- ج- أبعاد المكان:..... (33)
- د- علاقة المكان بـ:..... (34)
- 1- علاقة المكان بالزمان : (34)
- 2- علاقة المكان بالشخصيات:..... (35)
- 3- علاقة المكان بالحدث:..... (36)
- 4- علاقة المكان بالوصف:..... (37)
- هـ- توظيف المكان في الرواية:..... (38)

- مخطط يبين علاقة المكان بالعناصر السردية في الخطاب الروائي:.....(39)
- الفصل الثاني : البنية الزمكانية في " رواية وشم على الصدر":
- أولاً: بنية الزمان في " رواية وشم على الصدر":(41)
- 1- أنواع الزمن في "رواية وشم على الصدر":.....(41)
- أ- الزمن الخارجي:.....(41)
- ب- الزمن الداخلي:.....(44)
- 2- مستويات الزمن الروائي:.....(47)
- أ- مستوى الترتيب:.....(47)
- ب- مستوى المدة :.....(55)
- ج- مستوى التواتر:.....(67)
- ثانياً : بنية المكان في "رواية وشم على الصدر".....(69)
- 1- المكان الطباعي:.....(69)
- أ- التصميم الخارجي للرواية:.....(69)
- ب- التصميم الداخلي للرواية:.....(73)
- 2- المكان الجغرافي في الرواية:.....(74)
- أ- الأماكن المغلقة:.....(75)
- ب- الأماكن المنفتحة:.....(83)
- خاتمة(89)
- ملحق(93)
- قائمة المصادر والمراجع(98)
- فهرس الموضوعات(105)
- ملخص مترجم باللغة الانجليزية

مدخل

شرح المصطلحات

والمفاهيم

مدخل: شرح المصطلحات والمفاهيم :

- مصطلح البنية:

تعريف البنية:

أ- لغة : جاء في لسان العرب لابن منظور تحت مادة (ب ، ن ، ي) : ((البنى نقيض الهدم والبنية : ما بنيته ، وهو البنى والبنية : وهو البنى ، وانشد الفارسي عن أبي الحسن :

أولئك قوم ، إن بنوا أحسنوا البنى **** وإن عاهدوا أوفوا ، إن عقدوا شدوا))¹.

والبنية structure ((مشتقة من الفعل اللاتيني stuere ، أي بنى وهو يعني الهيئة أو الكيفية التي يوجد الشيء عليها ، أما في اللغة العربية فبنية الشيء ، تعني ما هو أصل فيه وجوهري وثابت ولا يتبدل بتبدل الأوضاع والكيفيات))². يقال في المثل الشعبي العربي تأكيد على هذا المفهوم : (تطلع الشمس وتبقى تقول : أصلك ، أصلك ، حتى تغيب). أي أن بنية الإنسان الأصلية لا تتغير حتى الممات.

ب- اصطلاحا:

البنية مفهوم ((يشير إلى النظام الذي تتحد كل أجزائه بمقتضى رابطة تماسك تجعل من اللغة مجموعة منتظمة من الوحدات ، أو العلامات التي تتفاضل ويحدد بعضها بعضا سبيل التبادل.))³.

¹ - ابن منظور : لسان العرب ، مادة (ب ، ن ، ي) ، ط 3 ، مج 1 ، دار صادر، بيروت ، لبنان ، 2004 ، ص 160 .

² - بشير تاويريريت : الحقيقة الشعرية على ضوء المناهج النقدية المعاصرة و النظريات الشعرية ، ط 1 ، عالم الكتب الحديث ، اربد ، الاردن ، 2010 ، ص 29 .

³ - سمير سعيد حجازي : إشكالية المنهج في النقد العربي المعاصر، (د/ط) ، دار طيبة للنشر والتوزيع القاهرة ، 2004 ، ص 201.

- و اعتمد "جان بياجيه" ((البنية نسيجا لسانيا يندرج في نظام محكم ويعمل وفق قوانين الشمول والتحول والانتظام الذاتي))¹ . أي أن البنية تحتوي على عناصر متماسكة ومتلاصقة فيما بينها وأنها ليست ساكنة سكون الحجر . بل إنها خاضعة لتغيرات وتحولات راجع ذلك لمؤلفها الإنسان وهذا يثبت أن البنية قادرة على تنظيم نفسها تنظيما ، خالي من العشوائية.

- مصطلح الرواية:

- الرواية هذه الأعجوبة التي تتكون في العالم الخاص بكاتبها الذي يجد في لغتها ، وشخصياتها و أزمانها ، وأحيازها ، وأحداثها ، تعبير عن ما يمر به في مجتمعه. حيث ينقلها من عالم التفكير إلى حيز الوجود ، بواسطة قلمه وأوراقه ، مشكلا منها وثيقة تاريخية يسجل عليها ما يمر به المجتمع الإنساني من أحداث و ظروف. كل هاته الميزات جعلت الرواية فنا من الفنون الأدبية ، التي شغلت بال المفكرين ، و النقاد ، و الفلاسفة .

- تعريف الرواية:

أ- لغة : تعددت مفاهيمها من الناحية اللغوية ، فقد جاء في لسان العرب "لابن منظور" ((أنها مشتقة من الفعل "روي" قال "ابن السكيت": يقال رويت القوم أرويههم إذا استسقيت لهم ، ويقال: من أين ريتكم؟ أي من أين تروون الماء؟))².

- كما جاء أيضا في كتاب الصحاح الجوهري ((أن الرواية ، التفكير في الأمر ، تقول أنشد القصيدة ، يا هذا ، ولا تقل اروها إلا أن تأمره بروايتها ، أي باستظهارها))³.

¹ - رابح بوحوش: المناهج النقدية وخصائص الخطاب اللساني ، (د/ط) ، دار العلوم للنشر والتوزيع ، عناية الجزائر ، 2010 ، ص80.

² - ابن منظور: لسان العرب ، ط1 ، مج4 ، دار صادر بيروت ، ص280.

³ - مردين عزيزة : القصة و الرواية ، ط1 ، ديوان المطبوعات الجامعية ، بن عكنون ، الجزائر، 1971 ، ص13، 14.

يفيد التعريفان الارتواء و الإعلام ، سواء كان ماديا ونعني به "الماء"، أم كان معنويا ونقصد به " النصوص والأخبار".

ب- اصطلاحا : تعد الرواية من الأشكال الأدبية التي تحظى بشعبية كبيرة ، وممن عرفها نجد الأكاديمية الفرنسية ، قد عرفت بأنها : ((قصة مصنوعة مكتوبة بالنثر، يثير صاحبها اهتماما بتحليل العواطف ووصف الطباع وغرابة الواقع))¹.

- إلا أن هذا التعريف غير مشتمل ، على معنى الرواية الحقيقي ، الذي يعبر عن الحياة في قالب من الخيال ، وإثارة الغرابة والدهشة ، وبساطة في التعبير.

- و الرواية في تعريفها البسيط ((جنس أدبي يشترك مع الأسطورة ، والحكاية في سرد أحداث معينة تمثل الواقع وتعكس مواقف إنسانية ، وتصور ما بالعالم من لغة شاعرية وتتخذ من اللغة النثرية تعبيرا لتصوير، الشخصيات ، الزمان ، المكان والحدث يكشف عن رؤية للعالم))². فالرواية بهذا المفهوم تعد جنسا أدبيا ، يتكون من أقسام عدّة وتعتمد على اللغة ، كسائر الفنون النثرية الأخرى ، إلا أنها تبقى لها ميزات التي تميزها ، عن تلك الفنون النثرية ، فهي تتخذ لنفسها ألف وجه ، وتتشكل أمام القارئ تحت ألف شكل ، مما يجعلها تشغل حيزا أكبر وزمنا أطول. وما أجمل أن يكون الإنسان روائيا . فهو بسمو خياله وأسلوبه الشيق وتعبيره الدقيق وألفاظه السهلة ، كمن يضع المرهم على جرح أولئك الذين تخونهم اللغة ، في التعبير عن مشاعرهم.

- ولتحقيق هذا الغرض يجب أن تكون روايته مرآة عاكسة لواقع المرء المعاش ، سواء على مستوى الوجدان أو مستوى العقل. والروائي أثناء عمله في تشيد وبناء روايته يستند علي مجموعة من البنى الأساسية ، هاته البنى هي: البنية الزمانية ، و البنية المكانية ،

1- مصطفى الصادق الجوني : في الأدب العالمي ، القصة ، الرواية ، السيرة ، (د/ط) ، ج3 ، منشأة المعارف بالإسكندرية ، 2002 ، ص13.

2 - سمير سعيد حجازي: النقد العربي وأوهام رواد الحداثة، ط1، مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع، القاهرة، 2005، ص297.

و لأهميتهما الكبيرة في النص الروائي كان حتما على كل باحث في مجال الرواية أن يبحث في مفاهيم ، وأبعاد ، هذه البنى؟ ، وكذا طريقة تجسيد الأديب لها في نصه الروائي؟.

- وسأبدأ مذكرتي المعنونة بـ : " البنية الزمانية والمكانية في رواية وشم على الصدر لعثمان سعدي أنموذجا " بالبنية الزمانية : مفاهيمها ، أنواعها ، أبعادها ،...، ثم أنتقل إلى البنية المكانية : مفاهيمها ، أنواعها ، أبعادها ،...، إلخ. لأختتم باستنباطها من رواية الكاتب "عثمان سعدي" السابق ذكرها.

- إن بحثي بعنوان : (البنية الزمانية والمكانية في رواية "وشم على الصدر لعثمان سعدي أنموذجاً"). كان على النحو التالي : مقدمة حول الموضوع ، ثم مدخل تمهيدي للمصطلحي البنية والرواية ، وبعد كان لابد من فصل نظري وقد شمل هذا الفصل تعريف وأنواع وأبعاد وغير ذلك من مفاهيم تخص كلا البنيتين الزمانية و المكانية ، ليأتي الفصل التطبيقي المجسد لما عرضناه في الفصل النظري وكان كل هذا على أرضية رواية "وشم على الصدر" ، لننتهي بخاتمة كانت بمثابة نتائج حول الموضوع . وملحق حمل في صفحاته ملخص رواية "وشم على الصدر" . فقائمة المصادر والمراجع ، لتكون فهرس الموضوعات آخر ما يكتب في هذه المذكرة.

Summary

My research paper which is entitled by Temporal and spatial dimension in the novel of "Othmane Saadi A Tattoo on the Chest" as an model. I have started with an introduction then a preface in which I have explained the two notions: structure and novel. After that, it is necessary to start with a theoritical chapter that contains: definition, types, dimensions and other notions related to the temporal and spatial dimension of the novel. In the Practical chapter, I have embodied what has just mentioned in the theoritical part on the basis of the novel. At last, I have put a conclusion in which we find the gist of the topic. An annexe and a list of resources and references is provided at the end of the research paper.